

المصفاة

مجلة

المجلد الثالث عشر
الجزء الرابع



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر



تابعوا ...

WWW.ALUKAH.NET

﴿المجلد الثالث عشر﴾

٢٤١

﴿الجزء الرابع﴾

بؤني الحكمة من يشاءه من بؤن الحكمة قدأوني
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

بهر جادى الدين يستمر القول فينبون أحبه
أولئك الذين مدام أفة وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كمنار الطريق

﴿مصر الاثني عشر ربيع الآخر ١٣٢٨ - ٩ مايو (ايار) ١٩١٠م﴾

فَتَاوَى الْمَلْبَانِيْنَ

فتحنأ هذالباب لآجآة أسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طأمة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بهد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانأ تذكر الاسئلة بالتدرج فالباور عما قدمنا متأخرأ لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لكل هذا ، ولن مضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكربه مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا يغفاله

﴿ الأتحاد الشامل والتعليم الشامل ﴾

د أيها يتوقف على الآخر ء

(س ٢٦) من الشيخ كرامه يادرم صاحب جريدة الاصلاح بسنأفورده

ماقول مولانا المرشد اءام الله فضله :

فما قاله السيد محمد بن هاشم من انه لا علم شاملا لافراد الامة الا بأتحادها وتعاونها في جمع المال لذله في سبيل تحصيله

وقما قاله السيد حسن بن شهاب من انه لا أتحاد شاملا لافرادامة مالم يتعلوا فيجب نبذ الدعوة الى الأتحاد والاقتصاد على الدعوة الى التعليم فقط .

وقد تداول الكتابة هذان الرجلان في هذا الموضوع كما تزون بأعداد الاصلاح المرسله اليكم فلنت نظر كم العالي اليها وعلى الخصوص العدد ٤٣١ من لاصلاح وهو الذي كتب بهد الاطلاع على ما في الصفحة ٨١٧ من المجلد ١٢ من المنار فترجواكم نشر ما هو الصواب اءام الله بقاءكم .

عجكم صاحب الاصلاح في سنأفورده

(ج) وصلت الينا اعداد الاصلاح ونحن في القسطنطينية وافق ان العدد ۴۳۱ لم يكن فيها بل وضع بدله عدد آخر ولا شك ان ذلك كان خطأ فلم نطلع على شيء مما كتب المتناظران واظن جدالهما كان في الآراء النظرية

والذي اراه ان الدعوة الي العلم لا تعارض الدعوة الى الأتحاد والدعوة الى الأتحاد لا تعارض الدعوة الى العلم بل يمكن الجمع بينهما . ثم ان الأتحاد العام الشامل لجميع افراد الامة غاية لا تكاد تدرك الا ان يسى تمني دفع الشر المطلق او البديهي والضروري كالوباء وجلب الخير المطلق كالصحة والفني أتحادا ، وانما يراد بالأتحاد الذي يبحث عليه السياسيون ان تكون الامة متعاونة على المصلحة العامة بأن يكون الجمهور الاكبر منها متفقا على تلك المصلحة مساعدا عليه بدون مقاومة تحبط العمل او تعرقه وتبسط عنه . وهذا الأتحاد لا يتوقف على شمول التعليم الذي يراد به عند الاطلاق في كل امة مابلغن في مدارسها عادة . ولكن التنظيم اذا انتشر وكثر على طريقة واحدة مع التربية على طريقة واحدة يكون أقوى أسباب الأتحاد . ولنورد بعض الامثلة التي يتضح بها المراد

التعليم المنتشر الآن في البلاد العثمانية هو المانع الاعظم للعثمانيين من الأتحاد لاختلاف طرقه ولو كان عاما شاملا لكان اليأس من أتحادهم اشد وأقوى لاختلاف طرقه ومقاصد الناشرين له . وان التعليم في فرنسا عام يكاد يشمل الافراد كلهم وهم غير متقنين على الحكومة الجمهورية بل يؤيدها السواد الاعظم

ان اهل الولايات المتحدة هم اعرق الامم في الأتحاد ولم يكن التعليم شاملا لجميع أفرادهم عند ما قاموا بدعوة الأتحاد وأيدوها بالسيف والنار في الحرب الاهلية المشهورة . وان قبائل المرقه في الهند من أشد الناس أتحادا والتعليم ليس غالبا فيهم . إن دولة الروسية قد احتلت بلاد الفرس ولا شك ان السواد الاعظم منهم كارهون لهذا الاحتلال ويودون لو أمكنهم مقاومته واكثرهم غير متعلمين ، وربما كان المتعلمون من البايه راضين بهذا الاحتلال ومؤيدين له لظنهم ان دعوتهم تكون في ظل الدولة الروسية أشد حرية واكثر انتشارا وقد يقال أن هؤلاء قد خرجوا من الامة بفخروجهم من الاسلام

ان الأتحاد الجرمانى لم يحصل الا بعد انتشار التعليم الذى أعد أمراءهم وعقلاءهم له اذ علموا ان به عزتهم ومنتهم وارقاءهم ولكن التعليم لم يكن شاملا لافرادهم هذه أمثلة واقعية يتضح بها الامر وأظن ان المتأخرين لو تأملا فيها أو في مثله لم يجعلا كلامهما نظريا فقط لاتفقا من أول وهلة ولأسبابها اذا كانا قد حرروا موضع النزاع كما نبينا هما الى ذلك في جوابنا الاول الوجيز. ثم لآتي اذ كر بعض الامثلة لتصور اتحاد يمكن ان يحصل في أمة قبل تميم التعليم فيها ، وتعليم عام يمكن ان يحصل بدون اتحاد سابق عليه ، مع الجزم بأن الأتحاد على شيء بالقصد لا يمكن الا بعد علم المتحدين بأن مصلحتهم في ذلك الشيء كما اشرت الى ذلك في جوابي الاول وهذا ليس موضعا للنزاع

يمكن ان يؤلف أغنياء الحضرميين في جاوه وسنغافوره جمعية خيرية لجمع المال وانشاء المدارس في بلادهم لتعليم الفقراء مجاناً والاعنياء بالاجرة التي يستعان بها على توسيع دائرة التعليم الذي يثر الأتحاد ويمكن ان يتم لم ذلك وان ينجحوا فيه نجاحا يفضي الى تميم التعليم هناك من غير ان يتحد أهل البلاد كلهم عليه، ولكن لا بد من اتحاد الذين يجمعون المال وينشئون المدارس على ذلك وهو لا يكون الا اذا علموا ان هذا التعليم الذي يريدونه هو الذي يحبي بلادهم ويسعدها في دينها ودنياها ، فاذا اختلفوا في ذلك كأن قام بعض العقلاء العارفين بأحوال الامم وسنن الله تعالى في ترقيا وتدلها بمحونهم على الجمع في تعليم قومهم بين علوم لغتنا وديننا وبن العلوم الدينوية التي لا ترتقي في ديننا ودنيانا بدونها كالرياضيات والكونيات التي منها علم الزراعة والمعادن ومبادي الصناعة التي يمكننا بعد تعلمها ان نحى ارض بلادنا ونستخرج مآدنها ، وكعلوم التجارة والاقتصاد والتأريخ وتقوم البلدان - فقام في وجه هؤلاء المصلحين مثل الشيخ عثمان بن عقيل عدو الاصلاح الميين فقال لا حاجة لكم أيها الحضرميون أو أيها المسلمون بشيء من العلم الراجح عند الكفار - وان ملكت به دولة صغيرة كهولندة وهي في اقصى الشمال مملكة اسلامية عظيمة في الجنوب استعبدت فيها اكثر من ثلاثين ألف ألف مسلم - وإنما يجب عليكم ان تعلموا ما علمه أنا فقط من علم الدين والهرية - وان كانت عربية مملوءة بالاغلاط

التحرية والفردية في المفردات والاساليب ولا يميز بين الصحيح والموضوع من الاحاديث !! فاذا اختلف اغنياء الحضرميين في جاوه قبع بعضهم عثمان بن عقيل اغترارا برسائله التي تحارب مولدته بمثلها المسلمين حربا ممنوية وتصددهم عن الترقى وقيم آخرون دعاة الاصلاح فرجما لا يتم هؤلاء نشر التعليم النافع لعدم استطاعتهم اقيام به مع عدم الأتحاد والتعاون بينهم وبين الأخرين

ويمكن ايضا أن تتألف جمعية من الحضرميين العارفين بأحوال بلادهم وبنين الاجماع واتحلق الامم وشئوننا فتضع قانونا لجمع كلمة السادة الشرفاء والأمراء على المصالح والمنافع التي تحفظ نفوذهم وتنعم بلادهم وتسمى في إقناعهم بتنفيذه بينهم فيكون ذلك اتحادا على ترقية البلاد يمكن ان يكون وسيلة تسميم التعليم ، فان قيل ان العمل بهذا القانون متعذر او متعسر لان اولئك الشرفاء والزعماء لا يقتنعون بما يراد إقناعهم به لعدم العلم الاجماعي الذي يفتق صاحبه طرق حفظ المصالح العامة ودرء المفاسد العامة فلا بد من هذا العلم قبل الدعوة الى الأتحاد ، قول وان العلم الاجماعي الذي يثر الأتحاد لا يجاب الدعوة اليه مادام أهل النفوذ الروحي كعثمان بن عقيل يقولون انه ضار مخالف للدين ، ويصدقه اكثر الناس لانهم جاهلون ،

لعل كل واحد من المتناظرين حصر فكره في صعوبة أحد هذين الطرفين دون الآخر في إصلاح حال أهل بلاده (حضرموت) فكيف اذا فكر كل منهما في إصلاح البلاد العربية العثمانية بالفعل والتي نود ان تكون عثمانية (كبلادها) وأراد أن يسعى في توحيد التعليم وتعميمه في حضرموت واليمن والحجاز ومجدوسورية والعراق أو أن يدعو اليه او الى الأتحاد عليه وعلى تعزيز الدولة ورفع شأنها به ، ألا يتمثل أمام كل منهما من الصعوبات والعقبات ما يرى معه إصلاح حضرموت وحدها امرا ميسورا؟ اذ ليس فيها من اختلاف المذاهب الذي هو بلائ المسلمين الأكبر مثل ما في سائر البلاد العربية كما انه ليس فيها من الاستعداد الحربي مثل ما يوجد في اليمن ومجد والعراق ولا من اختلاف التربية والتعليم مثل ما يوجد في سورية والعراق على ما فيهما من الأديان والمذاهب

ثم كيف بهما اذا فكرا في أمر التعليم والأتحاد في البلاد العثمانية كافة على

ما فيها من اختلاف الاجناس والناصر ، الى اختلاف الاديان والسياسات والمذاهب
او اذا فكرنا في اتحاد المسلمين كافة من وقوع اكثرهم تحت سلطة الاجانب ، ؟؟
أقول احدهما لا يمكن نشر التعليم فيبن ذكر الابد الأتحاد العام الشامل ، او
لا يمكن هذا الأتحاد إلا بعد العلم العام الشامل ، فيلزم من مجموع قولها الدور الحقيقي
وأن كلامنا من الامرين متعذر لاينال ، والدعوة اليه من لغو الكلام ؟

الصواب ما قلناه في أول الجواب من عدم التعارض بين الدعوتين فيجب
الجمع بينهما والسعي اليهما وكل خطوة في العلم تكون عوناً على الأتحاد وكل خطوة
الى الأتحاد تكون عوناً على العلم ، فكل منهما بمد الآخر ويستمد منه ، وقد
تكون الدعوة الى الأتحاد أقوى تأثيراً واقرب نفعا في الامم التي سلبت استقلالها
كله أو بعضه والامم التي يهددها الاجانب بهذا السلب بالقول أو الفعل ، فاذا قلت
للفارسيين وقد تغلقت الجيوش الروسية في بلادهم عليكم بالدعوة الى العلم فقط
وبعد ان يصير عاماً شاملاً لافرادكم تتحدون على مدافعة الاحتلال الاجنبي لا
يكون كلامك مؤثراً ولا مفيداً لانهم يقولون اذا لم نتحد منذ الان على المدافعة
والمقاومة لا يتم لنا التعليم لان الاجانب يمتصوننا منه كما يمتصون اخواننا في بلادهم
فيجب ان نسعى الى الامرين جميعاً ويكون سعيانا الى الأتحاد في المرتبة الاولى
هداماً عن لنا أن نوضح به هذه المسألة ولعل ما حققناه يكون هو الحكم الفصل
بين المتناظرين وان لم نطلع على كلامهما فتكون نتيجة اختلافهما الاتفاق ، وعاقبة
اقتراحها التلاق ،



باب الترتيب والتعلم في

المرأة المصرية والمرأة الغربية (*)

المولودة — دور الطفولية — المرافقة (الملابس والازياء) الخطبة والزواج
الاقتصاد المالي والمنزلي — العمل البيتي — الاخلاق والمادات — دور الامومة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيتها السيدات

اذا كان لفتة ما ان تجتمع وتبحث في شؤونها فلا أحتق منا نحن نساء مصر وفتياتها ان نكون تلك الفتنة فانا على درجة من التأخر تؤلم نفس المتفكر فيها وترجم بالوطن خطوات واسمات عن سبيل التقدم . من دلائل تأخرنا ان ا كثرنا أخذ يقلد المرأة الغربية بغير نظر الى موافقة عاداتها للشرع الاسلامي والآداب الشرقية وبعضنا الآخر ظل على تقاليد القديمة سواء كانت صحيحة أو فاسدة . فإ هذا الجلود بمستحسن ولا ذاك الاندفاع بممدوح . واني شارحة الآن عادات المرأتين في كل أدوار حياتهما مقارنة احدهما بالآخرى مستخلصة زبدتيهما لنعمل بها

(١) الدور الاول المولودة

إن حالتنا الآن عند تبشير إحدانا بالأنثى شديد المشابهة جدا لحال الجاهلية

(*) نشرنا في (من ١٢٣٥٣) من المنار خطبة لاحدى فضليات النساء المسلمات الشهورة بمقالاتها المفيدة في شؤون النساء والبيوت وهي التي توقع على مكثوباتها في الجريدة (باحثة بالبادية) واليوم نشر لها هذه الخطبة النفيسة التي خطبت بها كثرات من النساء في الجامعة المصرية في ٥ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨

(المارچ ٤) (٣٤) (المجلد الرابع عشر)

الاولى ولم أرنا قصنا عنهم شيئا في ذلك الا الواد قال الله تعالى (واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم • يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الأساء ما يحكون) . وان الأقباض الذي نظره عند مسهل الأنثى يوثر في الطفلة خنوعاً للذلة وروثوما إلى الضعة فتسب الفتاة واجدة الفرق العظيم بينها وبين أختها فتتقد في نفسها انها أحط شأنًا وأدنى مرتبة فلا تطلب من المالي ما يطلبه اخوها ولا تنبسط نفسها إلى ما يرفع شأنها وجنسا وتضع نفسها حيث تضعها . وليت شعري لم نكره ولادة الأنثى وهي نصف الانسان وامه وزوجه وابنته ؟ الا يصح ان تكون الفتاة نافعة كالتي ؟ ألا يرجع الفضل في تدير عيش الرجل لها ؟ ألم تكن في كثير من الاحيان سبب سعادته وموضع أمه ؟ وكيف نهمل تعاليم ديننا الخفيف في هذه المسألة وينبعا أكثر الغربيين فان أهمهم ولاسيما الشمالية منها يتساوى عندها الذكر والأنثى وقد يملكون عليهم فتاة فيهم من فضلها علما وتجربة وحذقا . يبرر الشرقيون ومن حذا حذوهم جزعهم هذا بأن الذكر يحفظ اسم (العائلة) ويرث مالها وقبها . ولكن كم من والد مات ذكره بموته وان العمل وحده عليه حياة الذكر أو فتاؤه هل رفع الله الانبياء عليهم السلام درجات على الناس بأعمالهم أم بأبنائهم ؟ ومنهم من لم يتزوج قط ومنهم من عقه أبنائه . أم كان أبو العلاء المعري أبا ذرية أحب اسمه وهو الذي يعد الزواج والذرية جنانية ؟ وهل يعني الولد عن الابوين شيئا اذا كان لا يخفف حشرة الموت ؟ فالبنت والصبي سيان وكلاهما قرعة عين الوالد في حياته ولا يدري ماذا يفعلان بعد مماته . وهل اذا ورث الصبي ثروة بددها بعد حافظا غني أسرته ام اذا ولد لاحد من ذكور ضمن لهم الحياة مخلدين (؟)

٢ - الدور الثاني دور الطفولية

في هذا الدور تميز الصبي عن البنت في امور شتى مم ان الغربيين لا يفرقون البتة بينهما فضلا عن انهم يوفونهما حتما من التربية والعناية ونحن اذا فضلنا الذكر قليلا فلا نزال مقصرين نحو العناية به فما بالكن بالأنثى ؟ ترضع المرأة الغربية طفلها بنفسها وتنظفه اللهم الافة الماملات اللاتي يضطرهن الفقر الى الاشتغال في المصانع

والحوار وتترك أطفالنا في مربى الأطفال بالاجرة . أما نحن فنعد ارضاع أطفالنا عيبا لا يتقره لنا ادعاء القتي أو القتي نفسه ونهمل أمر نظافتهم للخدم ونكل ترويضهم وزينهم اليهم وهم من تعلمن من فساد الذوق والجهل القبيح فيشب أطفالنا أشبه أخلاقا بهم ونجدد بيننا وبينهم جفاء وصلة منقطعة ، وكيف تعرف الام طباع طفلها وهي لا تتعرفها بنفسها؟ ولومرت الامهات يوما بالراضع جالسات على حافة الطرق ليراقبن حالتهم الاخلاقية لما تأخرن لحظة عن حماية أطفالهن من جيش المراضع المازم لمكارم الاخلاق

أما عنايتنا بصحة أطفالنا فليست باكثر من عنايتنا باخلاقهم فيينا المرأة الغربية تنادي طفلها غذاء خفيفا سريع الهضم وتحتفظ عليه من هجمات البرد والحر تريننا نطعمه أقل الغذاء ونبادر باعطائه اللحم وما يتصرهضمه فتختل معدة الطفل ويصاب بالاسهال والتزلات المعوية وقد يفغى به سوء الحالة الى الموت أخيرا ولا نكثر بنظافته لتلايحسد وتركه يلعب به التقيضان القروالحر فلا يلبث ان يمرض ولا علاج له عندنا الا الرقي والتائم تنقل بها حمائله واذا بكى متوجعا نظن بكاءه جوعا فنلقمه الغذاء فوق الغذاء الى ان يلقى حتفه . هنالك تهم أمه صاحبها أو قرينتها بأنها حسدته وتركته فيه سهما من عينيها فتبغضها وتشاءم من رؤيتها . واذا ابتداء الطفل يتكلم ويمشي فأول ماينطق به عندنا لعنة الآباء والاجداد ومن الغريب اننا نجعل ذلك منه موضوع ضحك واستحسان فيظن انه مصيب في قوله فيتمادي في الاكثار منه واذا مشى فاننا نحجر عليه الا ان يمشي وسط الحجرات المزدهجة بالاثاث والوانى فاذا لم يكسر شيئا فانه يتهشم بصدمة أو بوقوع واذا تأخر في الخطو قليلا نساعده عليه بالمشاة (المشاية) وهي علة تشويه كبيرة لا نشعر بها فان عظام الطفل اللينة باجهادها على المشي حين لاقدرة لها تلتوي فيشب الطفل أعوج الساقين منحني السلسلة الفقرية أو الصدر كذلك لانفتت لموضع سرير الطفل وتأثير النور في عينيه فيكثر فينا الحول والعمى فما أعظم الفرق بين طفلنا الشاحب اللون البنىء اللسان وبين الطفل الغربي الصحيح البدن بالاعتناء ما أجمله حين يذهب في الصباح والمساء ليقبل والديه وحين يستقفر أيا كان لأقل هفوة ويشكر لا بداء الجليل ! واذا حرم

تلك التهمة الوالدية لهفوة أتاها فلا تسلم عن حزنه وبكائه الى ان يتوب . بمثل هذاتلم المرأة الغربية طفلها — ورضي الوالدين اعظم نعمة للاولاد — وترى فيه الضمير الحي والاعتراف بالشكر لمن وجب له فلا تصفر نفسه بالضرب كما تعود نحن اطفالنا . ما المراد من ضرب الطفل ؟ المراد هو نبيه عن اتيان شيء لا نستحسنه لا ابداء جسمه بانواع التعذيب البدني ، وفي طرق التأديب النفسية ما يكفل تلك العناية بغير الشتم والضرب الذين يصفان همة الطفل ويخفضان من عزته صغيرا ويزيدان تحمكه واستبداده كبيرا

وقدر ما نعطي الطفل حرية في البذاءة والاتلاف محرمها عليه في الرياضة المفيدة لثمائه فمنعه الجري والتزه ومشاهدة المناظر الطبيعية الجميلة مع ان الطفل الغربي يمد عضوا مها في البيت كسائر أعضائه من أب وأم فيذهب به الى بلاد بعيدة لاستنشاق الهواء واجتلاء المناظر ويفرد له أدوات خاصة لنومه ولعبه وسائر لوازمه ويعامل بالاكرام ويعود الاستقلال من نعومة اظفاره الى أن يترعرع . واذا لحن في كلامه بادرت أمه بتصحيح خطأه والنطق أمامه نطقا صحيحا حتى يحاكيها فيه . اما أطفالنا البائسون فاننا نشغ لهم لرضيهم ونكلمهم بلغتهم المضطربة بدل تعليمهم لغتنا العامية لا الفصحى !

نحن نادر باوسال أولادنا للمدارس وهم صغار لا يدركون ماهية العلم ولا يأتقون حجر حريتهم فيضايقهم المعلمون بتدريسهم الملل الغير الجذاب، ويلزمون أعضاءهم المحلوقة للحركة بالسكون التام فيترى في الطفل نفور من المدرسة والدرس فتجبره أمه على الذهاب للمدرسة فيزيده الاجبار نفورا، وقد يكون خطأنا في ارسال أولادنا صغارا جدا للمدرسة ومضايقة المعلمين لهم بأساليبهم العقيمة ما ينقص من استعداد الطفل لتلقي العلم ويفسد عليه ملكاته . أما الطفل الغربي فهو أسعد حظا اذ تعلمه أمه في البيت طرق الملاحظة والمشاهدة وتلقنه فوائد الأشياء والأسرار البسيطة لما يحيط به من نبات وحيوان ومطر وغيره ، وتعلمه الاحسان والشفقة بما تفعله امامه من ضرر وبهائم، وكذلك تعلمه القراءة والكتابة الاولية بأسلوب مشوق ولا ترسله للمدرسة الا وفيه ميل اليها واستعداد لما سيقب عليه بها . وقد جربت ضرر ارسال الاولاد

(المارچ ٤ م ١٣) المرأة المصرية والمرأة الغربية ٢٦٩

المدرسة صفارا في نفسي وفي اخوتي وفيمن شاهدته من التلميذات قاني ظلت حوالي الثلاث سنين لأتفه معنى للمدرسة ولا أتاد أفهم الغرض من ارسالي اليها، وكذلك شاهدت التابغات من التلميذات هن اللاني أرسلن للمدرسة في سن الثامنة أو العاشرة أما الرسائل صغيرات فأكثرهن لم يستفدن شيئا غير ضعف البنية ونحساسة ما أنفق عليهن . اذا كان ولا بد من ارسال الاطفال للمدرسة صفارا فيجب أن تجعل لهم فرقة مخصوصة كفرقة بستان الاطفال (Kinder garten) التي تلقى اليها الدروس من بجانب من التعليم والرياضة ويراعى فيها مدارك الطفل وتمرن حواسه وأعضاؤه بغير اجبار بخلافه أو تكراره . ولو كانت الامهات معنيات بأطفالهن تمام العناية فان مثل تلك الفرقة كان يجب أن تكون في كل بيت أهم الله عليه بنعمة الاولاد .

التربية عندنا احدي طريقتين : اما القسوة أو التدليل وكلاهما ضار . فالقسوة ترمق الطفل وتقلبه الذل والتدليل يطوح به في مهواة الغرور . فمن دلائل قسوتنا تخويفنا الاطفال وتصوير صور مخيفة لهم من الظلمة وملء أذهانهم بترهات لأصل لها (كالبعج والمزيرة الخ) وضربهم عند مخالفتهم لنا . ومن تدليلنا اياهم أن نعلمهم الانانية ونعطيم ما يشتهون عند بكائهم بعد منهم اياه قبل البكاء فيتعلمون من ذلك ان الصباح يسير الصبر ومقرب البعيد فلا يتأخرون عن البكاء عند أي شيء . تمنعه عنهم وقد رأيت كثيرا ان طفلا ينصح أخاه أو أخته الا صغرنه سنا بأن يبكي حتي يأخذ كيت وكيت مما كان منع عنه . أما الافرنج فطريقتهم في تربية الاطفال خبير من طريقتنا اضماقا فيما يقبون الطفل الذي يبكي لطلب شيء بالخمران منه فيعلم ان البكاء لا يجدي ويطلبه بالطرق المشروعة وان منع منه فلا يعود يتشبث به . ويمدون في المنزل ما تمس اليه حاجة الاولاد من الخاوى واللعب خوفا عليهم من قذارة ما في الاسواق واقتصادا للمال والزمن .

٣ - الدور الثالث دور المراقبة

هذا هو الدور الذي تتجلى فيه صفات الفتاة حسنة كانت أو سيئة وان كانت الاخيرة فمن الصعب تغييرها . في هذا الدور بهم الاهلون بارسال اولادهم الذكور للمدرسة ولا يهتمون كثيرا بتثقيف عقل الفتاة على انهم قد أخذوا يقدون الغربيين

٢٧٠ المرأة المصرية والمرأة الغربية (المارچ ٤م ١٣)

أخيرا في تعليم الفتاة وإنما لم يجيء التقليد نافعا لنا ولا محكما في ذاته . فالفتاة الغربية تعلم العلوم إلى أن تحصل منها على درجة عالية أو درجة محمودة . أما فئاتنا المصرية فلا تكاد تقرأ وتعلم قشورا بسيطة من العلم حتى تستغني بها عن الاستمرار في الاستفادة فهي لا تقلد الغربية في التعلم النافع وإنما تقلدها باسماته في تعلم (البيانو) والرقص !! ولأدري لماذا أخذت البيوت الشرقية تبطل العود والقانون وتعلم (البيانو) مع أن الأولين فضلا عن كونها شرقيين فإنهما ألطف صوتا وأشجى نغمة وأقل جلبية وأرخص ثمنًا وأخف حملا . ان (البيانو) لازم جدا في الغرب لتحية الجموع في المراقص والكنائس لأنه بنغماته العالية يسمع إلى مكان بعيد أما في بيوت المسلمين حيث لا مراقص ولا كنائس فلا أجده من الضرورة بالدرجة التي يتهافت عليها فتياتنا . نعم ان تعلم الموسيقى من الكاليات المدوحة ويقولون انها مهذبة للطبع مرفقة للشعور ولكن ألم يكن الأولى تعلمها على الآلات الشرقية التي لا ضوضاء لها اذ هي بذلك أدعى للحشمة فلا يتعدى صوتها البيت الذي هي به .

لوسلنا بضرورة تقليد الغربية في تعلم (البيانو) لوجب محاسنتها أيضا في تعلمه من حيث هو فن واتقانه لان تقتصر الفتاة على قهر لا تناسب بين نغماته حتى ان سليم الذوق مع عدم تقبليه دروسا في (البيانو) يمكنه قد ذلك الضرب على صياح الأذن لا على (البيانو) فان أذنه تقبوه عنه لسماحته

ماذا تقرأ الفتيات في سن المراهقة ؟ لا يقرن إلا الروايات الغرامية وهن في ذلك الوقت قابلات لشدة الانفعالات النفسية فيتأرن بمحوادث الشق والهرب وتنطبع في ذاكرتهن اشعار وجمل غرامية مما يقرن وتمرأ ما هن صور تلك الحوادث كالصور المتحركة فلا تعدم أن تهي أرا في عقولهن اللينة . ان الآباء ملومون في هذه الحالة لعدم اختيارهم كتباً نافعة تقرأها فتياتهم . لماذا لا يختارون لمن مثل كتاب التربية الاستقلالية (١) وفيه أمور نافعة جدا في تربية الاطفال ومعاملة الأزواج أو مثل كتاب كليله ودمنه (٢) أو كتب تراجم المشهورين من رجال ونساء فان في قراءة سير المشهورين

(١) يباع بعشرين قرشا صحيفيا بإدارة المنار وأجرة البريد قرشان ونصف قرش

(٢) يباع بعشرة قروش بإدارة المنار وأجرة البريد قرش ونصف قرش

(المارچ ٤ م ١٣) المرأة المصرية والمرأة الغربية ٢٧١

مايمت الشيء على ان يقتدي بهم أو مثل كتب آداب الفنة وغيرها ممايلذويضيد في آن واحد . هذا اذا وجدت الفتاة من كتب الفلسفة والعلم مايستعصي عليها فهمه أو ماتضجر من الاستمرار على قراءته لجدته الخالص وجفافه . ماذا فعل الفتاة في سن الرابعة عشرة أو السادسة عشرة وهي ممثلة الذهن بحوادث «روميوجوليت» والفاظ « قاتني وحييتي » الخ ؟ انها تمنى أن تسمع مثلها وتكون مرموقة بنفس تلك العين لأن سنها كماينت أخصب مراعي ابليس . هذا من جهة القراءة

أما الحرية فان الفتاة المصرية الاولى كانت محجورا عليها بالدرجة الحبس والفتاة الغربية لما مطلق الحرية ان تغدو وتروح وحدها وتساغر من بلد الى آخر قاص بغير رقابة أهلها وهذا من الخرق في الرأي وأخاف أن تفرقا زخارفه ففضل به لأن كثيرات من قياتنا المتطلات يحسبن ان الدرجة التي وصلن اليها تكفي لاعطائهن مطلق الحرية يندون ويرحن وحيدات . وان حوادث الفتيات المحزنة كثيرة جدا في أوروبا لان الفتيات الطائشات لصفاء فتيهن يصدقن كل مدع هن بالفراغ وتساعدن هم فتيهن المطلقة على مسابرة الفتيان ثم لايلبث الرجال ان ينفصوا من حولهن ويتركونهن بين اليأس والعار وهما امران احلاهما مر !

ومن رأيي ان تمنع الفتاة في سن المراهقة هذه من الاختلاط بالشبان . وحاشا ان امس بكلامي هذا شرف الفتيات وانما احب أن انيه الى شيء طبيعي والعاقل من اعظ بغيره . ويكفي نجبتنا لمثل هذا الاختلاط الميب ان أهله ذاتهم هم اول العائين له . والفتاة في هذه السن ككل انسان تطلب الحرية ويجب ان تتروض وتخرج وهذا ان لاأمنها منها وانما انصح للامهات ان يراقبن وللآباء ان يراقبوهن مراقبة تخفي طيبين لان المراقبة ان كانت ظاهرة قد تضع في نفس الفتاة انها يجب ان تراقب وأنها ضعيفة عن النود عن نفسها واذا تملك منها هذا الشعور كان وبالاعطيا واذلالا لها . ثم اذا ثبتت لوالدين مقدرتها على حسن السير فلا بأس من إباحة الحرية لها في زيارة صاحباتها وأرى ان الحرية المطلقة والحجر المطلق كلاهما ضار فكما ان الاولى تسهل سبل الفساد لمن تريدها كذلك الآخر يخلق في الفتاة ميلا لأن ترى كل شيء ويعطيا طرق النفس والكذب فيكون قد جنى اهلها عليها جانيين !

٢٧٢ المرأة المصرية والمرأة الغربية (المراجع ٤ م ١٣)

ان صلاح الفتاة مترتب دائما على تربيتها الاولى فان فسدت فقد يكون قليل من الحرية افضل من الحجر البات لانه لا ينفع ولا تقدم الفتاة منفذا لاغراضها فتعلم بذلك السرقة والخداع وقد تكون بيده عنها من قبل

افضل طريقة لتربية البنات هي ان يرين قبل البلوغ كل شيء تصح مشاهدته بمعنى ان البنت في سن العاشرة والثانية عشرة يجب ان يريها والدها الصور المتحركة والتمثيل والالاب المختلفة والحوائف الكيرة والمنزهات والآثار ويركبها السيارة ويريها الحفلات وغير ذلك حتى تلم على قدر الامكان بكل شيء حسن أو عجيب فتستثير من حجة ولا تظل بلهاء ككثيرات من فتياتنا وحتى تكون امتلات نفسها من الصغر فلا تجد فيها فراغا فيما بعد لطلب المزيد من المشاهدات فاذا عرض لها التنزه في حياتها المستقبلية فلا بأس به وان لم يعرض فلا تتأسف كثيرا لفواته

المدارس — تصبني جدا طريقة مدارس (الفرير) في قتل الفتيات صباحا ومساء في عرباتها الخاصة حتى لا يختلط بهن السابطة وحتى يأمن عليهن أهلين وكذلك يوفون وقت من سيمطل نفسه ليستصحبته الى المدرسة ذهابا وايابا فخبذا لو اشترت نظارة المعارف أو استأجرت مثل تلك العربات لنقل التلميذات الى مدارسها في الضو والرواح ويكون لكل قسم من أقسام البلدواحدة او اثنتان حسب كثرة التلميذات وقتلهن فان التعليم في مدارسها ارتق بكثير من التعليم في المدارس الاخرى وخصوصا في اللغة العربية التي هي لغتنا ويجب ان نعلمها جيدا وكذلك تراعى فيها آداب البلد وعاداته ودينه أفضل مما تراعى في تلك المدارس الاجنبية التي لم تفتح الا لنشر مذهب من المذاهب الدنيئة أو لكسب أصحابها فقط

بعض أصدقاء تعليم الفتيات يرون ان تظل الفتاة جاهلة خير لها من ان تعلم لان التعلم يوسع عليها حيل الاختلاط الذي لا تبرره العادة ولا يسمح به أولياؤها وهي نظرية فاسدة لان التربية الصحيحة تحول دون ذلك فالفتاة الكاملة نجد من عقها وقدوة أهلها وآداب نفسها ما يخيفها من سوء الاحدوثة وتعلم ان سمعة الفتاة كالزجاج الصافي يتلوث من أقل الاشياء واذا انكسر فلا يجبر. اما الفاسدة فتميل اذا وجدت مسر با سواء كانت عالة او جاهلة وغاية الامر أن الجاهلة اسرع شططا وأدنى الى

(المآرج ٤م ١٣) المرأة المصرية والمرأة الغربية ٢٧٣

أن تشهر نفسها ولما تعرف نتيجة تصرفها السيء الا بعد وقوعها في سوء مقبته
 الملابس والازياء - الملابس الشرقية اخف مائة وأيسر كلفة واشد ملاءمة لجونا
 الحار وصيفنا المحرق من الملابس الافرنجية فهي جلاب يلبس مرة واحدة فوق الملابس
 اللاصقة بالجسوم . وعند الخروج تلبس فوقه الملاءة . اما الملابس الافرنجية فانها متعددة
 القطع مضاعفة التركيب عسرة اللبس والنزع فمن مشد يتنق الخاصرة ويحشر الكيد
 والطحال ويديلي الاحشاء ويمنع الجلد من التنفس الطبيعي اللازم له، ومن بنيقة (ياقه)
 منشأة كالورق المقوى لا تستطيع المرأة فيها لت رقبها ولا الاثناء قضاء أي عمل
 فنظل مشرّبة العنق لا عن صيد مشدودة لا عن وثاق ، ومن صدار (chemisette)
 لاصق بالابطين ضاغطة على الكتفين أو منفرج الفتحة (décolte) معرض العنقا والنحر
 بل الصدر والظهر الى الحر والقر واختلاف درجات الجو وجلب التزلزلات الصدرية
 ومن مرط (Jupe) ضيق الاعلى غير محكم الازرار واسع الاسفل طويل الذيل
 كأن لا يسته من ذوات الاذنان تثير عند مشيتها الجرائم وتضايق الرئين والخياشيم
 ومن قبعة شاسعة الارحاء مدمجة بالدبايس ثقلة بالطيور ور يشها والنصون وازهارها
 ونمارها مدمجة بالاربطة الحريرية، ومن أناشط (بنايغ) في أجزاء (الفتان) يضع
 في ربطها وحلها الزمن سدى فضلا عن تعدد الملابس لتعدد الأغراض فحلة للصباح
 وأخرى للساء وثالثة للخروج وأخرى للرقص وغيرها للاستقبال وهلم جرا . وان
 الزمن الذي يضع كل يوم في اللبس والخلع لو صرف في عمل نافع لآتى بالفائدة
 وأراح من العناء .

على ان نساء الافرنج حسنة واحدة في ملابسهن مفقودة عندنا وهي البساطة
 عند الخروج للنزهة أو قضاء شغل فلبس المرأة ثوبا قصيرا كي لا يعوقها عن المشي
 اما نحن فترتدي أحسن طرفنا في الخارج ونظل في الذبول نجرها . على ان
 الاوريات احق منا بتفنن الازياء وشدة التأنق فيها لانهن برزات اما نحن
 فأكثر ما يرانا جردان المنازل وان خرجنا فتحت الازار او في العربات واذا
 فلا لزوم لاتباع (المودة) بشنف زائد لانها تققر وتعل . وان كان للفتيات حق التمتع
 (المآرج ٤) (٣٥) (المآرج الثالث عشر)

٢٧٤ المرأة المصرية والمرأة الغربية (المأرجح ٤ م ١٣)

بصرف ما لمن ولو فيما لا يجدي الانسانية كالازياء فليس للمتوسطات حتى افتار
بحولتهن أو آباتهن جريا وراء المودة المتقلبة .

تخرج بعض نساتنا عن حدود الأدب والشرع زعما باتباع (المودة) ولكن
هناك فرقا كبيرا بين (المودة) والخلاعة فان لبست المرأة آخر الازياء في بيتها فما
عليها في ذلك من حرج ولكن اذا أظهرت زيتها للعارة وظلت تلتكأ وتضطك
فذلك هي الخلاعة الشائنة ولم تجي في مجلات الازياء (كالبرتال والوفر) وغيرها
ففي أي كتاب قرأتها .

لاحظت شيئا غريبا في الفتيات وهو أن الفتاة التي تبرج وتناق مغالية في
اظهار محاسنها وغناها تريد بذلك ان يعجب بها الخاطبون والخطابات هي التي تأخر
دائما في الزواج وان تزوجت فبرجل أقل مما كان ينتظر لئلا وهو عقاب طبيعي
للتبرجات لأن الرجل مما أعجبه شكل الخليفة وكلامها فهو لا يورد ان يقتبسها نفسه
اعتقادا أن ما أعجبه منها ظاهر لغيره ايضا ولو فطنت الفتيات الى ان أول شرط
يشترطه الرجل في امرأته خاصة هو الحشمة والترفع عن البهجة لما تأخرن لحظة
عن الاقتلاع عما زعمته يقر بهن في أعين الراغبين في الزواج وهو في الحقيقة يمدهن وينفر
الرجال منهن . لست بذلك ادعو النساء الى التشف او البعد عن الزينة فليس لي
ان احرم ما حلال الله ولأن في الزينة للمرأة بعض السعادة ولزوجها كذلك ولكن
فرضي الاعتدال في الزينة الى عدم الخروج عن المعروف .

٤ — الدور الرابع الخطبة والزواج

تتعجل الفتيات كثيرا في انتظار هذا الدور ولوعطن مصاعبه ومتاعبه لما تعجلنه
واظن أن ما يشوقهن اليه هو الزخارف والحلى الجديدة وما يقام للعروس من معالم الزينة
وما يقطر عليها من التهاى والهدايا ولكنهن لا يدبرن التبعة الكبرى التي تتحملها
المرأة بزواجها وما قد يصيبها من الآلام النفسية في عيشتها الجديدة ، وشتان بين
الفتاة تمام مل عينيها ولا تسأل الا عن نفسها ويسمى أبوها وأهلها في ارضائها وجلب
ما تشتهي لها من ملابس وغيرها وبين الزوجة تنتظر بطلها الى ما بعد نصف الليل

(المجلد ٤ م ١٣) المرأة المصرية والمرأة الغربية ٢٧٥

وتبكر قبل بزوغ الشمس لتجهيز طعامه وتنظيم ملابسه وتظل يومها تشتغل في بيتها أو تلاحظ الخدم وعليها ان ترضيه وترضيهم وتخطب ود اهله وتقوم بتربية أولاده وهي بين كثرة العمل وتنوع التبعة نحاسب حسابا عسيرا على اقل هفوة (*) ، وربما وجدت منه سكريا فظا أو أحمق ، وأدهى من ذلك ان يتحفها بضرة شرعية او غير شرعية تأتي على ما بقي من روتق جمالها وسعادتها

لا وسيلة للزواج عندنا الا الخطبة ولكن بأعين الامل والجيران والخطابات وقد تحسن في أعينهن من لا تحسن في عين الخطاب لاختلاف الاذواق والمشارب فيتزوج الرجل على مجرد أوصاف قيلت له فيصور منها شكلا في مخيلته عسى لا يطابق العروس الحقيقية أصلا لسوء تعبير الخطابات وتحويلهن . وكذلك الفتاة تكاد لا تعلم من خاطبها شيئا الا اسمه وماله المبالغ في تقديره لترغيبها هي وأهلها فيه . فاذا حان وقت المقابلة يكاد العروسان يصابان بالبكم والنشيان فترط اندهاش احدهما من الآخر . وبعد المباشرة قليلا قد يتفقان وربما لا يتفقان وهذه المخاطرة نتيجة اعتقادنا القلوب في القضاء والقدر . نعم ان القضاء والقدر لا يجدي مغالبتهما ولكن لا يصح اتخاذها وسيلة للاهمال في جلب المنفعة أو درء الضرر فان هذه المسألة مسألة اختيار محض للعقل ان يحكم فيها وحده فاذا أحسن الاختيار حسنت عاقبته وان قصر او أهل ساءت العقبى . على ان اسفار النساء عن وجوههن لم تجتمع الاثمة على تحريمه فضلا عن انهم كلهم يجوزونه عند الخطبة نحاشيا من وقوع الاختلاف ودعوى الفس فيما بعد

أما الافرنج فخشية أن يصابوا بما أصيب به أغلب أهل الشرق من الخطبة

(*) في كلام الخطيبة مواضع للنقد لم تعرض لها لان كلامها بالاجمال صحيح ومفيد ولستنا لم نر بدا هنا من تنبيهها الى خطأ بين وهوتها بتكاليف الزواج وذكر اشياء تافهة عندها من المرفغات فيه معرضة عن ذكر السائق الفطري اليه وهو شعور كل فرد من أفراد الجنسين بأن نفسه نزاعة الى السكون الى نفس أخرى تكمل بها اما تلك الزخارف الكاذبة فقد تكون من المرغبات لمن لم يضر بن بسهم في الترية ولا سيما لنبات الطبقة الدنيا اللاتي كن محرومات في بيوت آبائهن من مثلها والخطيبة الاديبة انما ارادت ذم التمجل بالزواج فجاء كلامها صريحا بالتنفير من الزواج نفسه وهو غير المراد حتما .

٢٧٦ المرأة المصرية والمرأة الغربية (المارچ ٤ م ١٣)

العمياء وما يترتب عليها من الشقاء المستمر أجمعوا رأيهم على ان يترامى العروسان قبل الخطبة مرارا ويتقابلا تكرارا ولكنهم أفرطوا في الأمر كما فرطنا نحن فيه وكلا طرفي كل الامور ذميمة . لم يكتفوا بأن يرى الخاطب مخطوبته عدة مرات بل شرطوا أن يكون الزواج بعد الرضى او الميل المتبادل بينهما ولاجل أن يحصلوا على قلب الخاطب قبل أن يعرف من هو بحرضون بناتهم على غشيان المنزهات والمراقص ومجتمعات القتيان لمل الواحدة منهن تخلب قتي من الموجودين هناك بالاتفاق وقد تذهب المقابلة بعد المقابلة سدى فتعرض لغيره ويتعرض لغيرها الى أن نجد بعد طول مدة التخير قتي يكشفها بعزم الاقتران فتظن انها وجدت ضالتها المشوذة فتعلن أهلها ويتردد الخاطب عليها في البيت وغير البيت وربما تمضي الشهور أو السنون ثم يفض القتي عن الفتاة بدعوى ان الاختبار لم يؤد الى المرام وان القلوب لم تأتلف واذا كان أصل الفكرة وجوب الاختبار الطويل فيما يتعلق بالاخلاق والتأكد من الحالة الصحية كان المدول بعد الاختبار أمرا غير مستحب وانما يكون الاستباح بعد الاعلان القطعي وهو ليس الخاتم عندهم ولا شك ان التساهل الى هذا الحد فيه مافيه من الصيوب مما لا يخفى على الناقد البصير

والحق ان هذه المسألة من المضلات الاجتماعية فلا الاسترسال في الاختبار بأمون العواقب ولا الاحتجاب على الخاطب بمفيد بل ربما كان مؤخرا للفتاة عن الزواج في الاوان المناسب وربما كان في الحمي الواحد قتيان وقتيات كل منهم يعني الزواج ولا يعلم القتيان بوجود القتيات لاحتجابهن الاحتجاب الشديد ولمدم التعارف بين البيوت . ولا خلاص من هذه العقدة الا باتباع سنة السلف من العرب في صدر الاسلام من مباشرة الفتاة خدمة الضيوف ومقابلة زارئي أهلها لاستطلاع قصدهم والخروج في القري ان كانت بها المساعدة في بعض الاعمال ، ويجب على القتيان في مثل هذه الحال أن لا يظهروا غرضهم امام القتيات أو يتعرضوا لمن بالخطبة فان ذلك منابر للذوق والادب وموهب لتجمل القتيات وانزواتهن وراء الحجب وينبغي ان تمرد القتيات هذا الامر من صغرهن حتى لا يستغربنه عند الكبر ويحسن بشنوفه . وهذه الطريقة متبعة في القري والبرادي المصرية فحبذا لو اقتدى

هم أهل المدن، وإنما يشترط في الأخيرة أن يكون خروج الفتاة مع أيها أو أخيها أو أحد محاربا. وعلى كل حال فالشيء الذي لا بد من منعه هو أفراد القبي بالفتاة وطول المحادثة في غير ضرورة لما في ذلك من مخالفة الشرع وإثارة التهم هذا ما يقال في الخطبة. أما الزواج فطريقتنا فيه مختلفة أيضا فالمرأة الغربية تدفع الصداق (الدوت) وقد يكون من جراء ذلك في بعض الأحوال ان تصير الزوجة سيدة الرجل الآمرة الناهية والمرأة الشرقية كانت لا تدفع شيئا ويدفع الرجل الصداق فيأخذها أهلها أنفسهم ولا يشترطون لها منة شيئا وبذلك يعتبر الرجل نفسه سيدها لاحق لها في معارضة. وهاتان الطريقتان بغير نظر الى غناهما أو تفضيل احدهما على الأخرى واضحتان في أن دافع الصداق هو المنفرد بالسيادة في البيت. أما طريقتنا الآن فهي معتلة ولذلك فالسيادة متنازع عليها بين الزوجين المصريين. يدفع الرجل الصداق فتأتي له المرأة بما يساوي ضعفه أو ضعفه أو أكثر فهو بما أفقر يظن انه السيد وهي بما أفقرت تظن كذلك فيتنازعان على الرأسة!

مالنا ولهذا التكليف الثقيل والبيت باسم الرجل لا باسم زوجته فان أعجبه أن يفرش يته حصيرا فليكن وان راقه ان يمويه سقوفه وجدرانها بما الذهب فليفضل وان أحب ان يجعله جنات عدن تجري من تحتها الاثمار فليحبا رأيه. وليس للزوج وأهله ان ينتظروا شيئا من العروس فهي وشأنها في مالها. ان حوادث الطلاق فيها عظام كثيرة لو انقبتنا لها فكثيرا ما يتنازع الزوجان على الاثاث كل يدعي انه له واذا كان في الرجل مروءة وتركه لمطلقة فاتها تزحم به بيت اهليها ويظل مكدسا يرتفع فيه العث والجردان فتجد مرعى خصيبا فاذا تزوجت المرأة ثانية وجدت اكثره تالفا او طال عليه القدم مع ما يستلزمه نقل الاثاث وترتيبه كل مرة من النفقات والتعب. واذا لمت العناية مرة على هذا التدبير فاني ألوم الفقيرة المدعية مرارا. فكم من بيوت خربت وارض بيعت او رهننت لالسبب سوى تجهيز عروس لا يلبث فرشها البهي ان يحول لونه او يتمزق بعد سنين قلائل فتكف زوجها بتجديده او يبقى خرقا. سمعت عن أب له ثلاث بنات جهزهن واحدة بعد أخرى جهازا كان موضوع الحديث عند معارفه وكان له مئة فدان من أجود الاطيان يعيش برعيا غيش

الرخاء فباع ثلاثين لتجهيز الفتاة الأولى ورهن ثلاثين لثانية والباقي للأخيرة ولما حان ميعاد الوفاء لم يف وإذا بالدائنين أتوا على ماورثه وهو كل ما يمتلك وحجزوا على بيته أيضا !! فبالله الأبعد هذا الرجل قصير النظر أخرج ؟ وهل اغتاه اثاث بناته وقد أصبح معدما ذليلا ؟ من الجنون بل ومن القساوة ان تجتهد الفتاة في تخريب بيت والديها لتزين بيت زوجها ، ولماذا تهاد كل سيدة من هي أغنى منها ، وهل يمد التوسط في الغني أو الفقريا ؟

إن الأوربية لا ترمي مالها كما تفعل في أوانٍ لا تستعملها وفي خرق تبلى بعد زمن قصير بل تستثمر ذلك المال فتسبه وتحفظه للعوز وذخرا لأولادها بعدما وتفوق منه على الجمعيات الخيرية والمدارس فتحي البائسين وتحمي بحسناتها فهي ابرع منا بمراحل في طرق الاقتصاد

الاقتصاد المالي والمنزلي

لا تكتمني المرأة الغربية بتسمية مالها فقط بل تعمل ميزانية مضبوطة لواردات بيتها ونفقاته فلا تخرج عن حد الاعتدال في النفقات ولا تصرف درهما في غير موضعه وتفحص مشترياتها بنفسها كي تتأكد من جودتها واستحقاقها لما تباع به ونهتم برفو الثياب وتصلحها وتعمل من كل قديم جديدا وقد تغير شكل الثوب الواحد وزينته مرارا فيين جديدا . نعم ان فينا تلقاء ذلك كرما ولكن يجب ان لا يكون الكرم اهمالا ، فقد تعق بقعة صغيرة على جلباب من الحرير الغالي الثمن فاذا اهملناه لم يصلح للبس واذا اعطيناه لخادمة او لامرأة فقيرة فقد ينفعها ثوب من القماش الرخيص (الشبث) أكثر من ذلك الثوب الجميل وبهذه الحالة يكون كرمنا غير مجدٍ فلو اجتهدنا في ازالة تلك البقعة او تمويهها بشيء من الزينة (الكلفة) وجدنا على تلك الفقيرة ثوب رخيص لكان انفع لها ولنا

إن تربية الغربية مؤسسة على العناية والملاحظة . أما نحن فقلما ننتبه اليهما ، تقتصد المرأة الغربية من مالها بما تظهره من براعتها وعملها فهي تخطط لنفسها ولزوجها ولأولادها وتكوي ثيابهم . أما نحن فالبيوت المتوسطة كلها تكوي في السوق وتخطط

كل شيء حتى التائه عند الخياطات! بشرين قرشا يمكن المرأة الغربية ان تحضر طعاما ليتها وتجهله لدينا ومشتهى لكثرة الجوارس (السلطة) والحلوى. أما العشرون قرشا عندنا فتعمل بها المرأة طاماما ولكن غير منوع ولا مشتهى

ان الافرنج رجالا ونساء يعرفون كيف يجتذبون الانتظار ويجعلون الشيء المتوسط في الحسن جيلا. قدرأيتين بضاعتهم وهي اقل مائة من بضاعتنا الشرقية ولكنهم يضعونها في حوانيت واسعة متارة بالكهرباء ويرصونها داخل ألواح من الزجاج فتجذب المارة ثم هم يختارون لتجارتهم محلا من المدينة يكثر فيه الفنادق والرائحون أما تجارنا فهم بمنزل عن ذلك التفتن، قد يكون دكانهم في مكان غير مطروق كثيرا ويهملون في عرض بضاعتهم والاعلان عنها فبور. مثل تجارنا في حوانيتهم كئنا في بيوتنا فقنا من الذكاء والمقدرة ما يمكننا من جعل بيوتنا جنة ولكن قلة العناية هي التي تؤخرنا وتعتونا

العمل — أما العمل اليتي أو الخارجي فانا يجب أن نعرف للمرأة الغربية بسببها فيما وان كانت غنيا تانا وأغلب غنياتهم لا يكثرن الا بالملاهي والازياء ولكن المتوسطات هناك لا يأفن من مواولة الطبخ والكي والترتيب كما تأفقه متوسطاتنا وقهيراتهن يعملن ما يقوم بأودهن وأود أسرهن. أما فقيراتنا فاما ان يتسولن أو يشتغلن بعمل قليل الكسب والشواهد كثيرة على ذلك وأقربها وهو ما نعرفه كئنا ان الخياطات المصريات لانكاد نجد بينهن واحدة يمكنها تفصيل الثياب وخياطتها جيدا وهن لعدم اتقانهن العمل يكتفين بأجرة قليلة مع ما يتكبدنه من التعب وانفاق العافية فتأخذ الواحدة خمسة قروش أو عشرة أجرة الثوب في حين ان الافرنجية تطلب جنين على الاقل مقابل تعبها فقط. وكذلك الطبييات منا يكتفين بدروس قليلة من التمريض ولا ينظرن لثيلاتهن الاجنبيات اللاتي برعن في الطب وبنن نفس شهادات الرجال. والمريات والخدم المصريون لا يفتقون معنى الترية واغلب الخادومات لا يصلحن فنضطر ان نجلب هؤلاء من الافرنج يقولون الحاجة ام العمل، فما بالنا نكسل وتقصرون نحن في شديد الحاجة لأمثال هؤلاء الخياطات والطبييات والمتعلقات وغيرهن! من فروض الكفاية ان يكون كل

هو لا، مصرية في مصر فيمنع بعض ما لها من التسرب في جيوب الاجانب ومن سا كانت ينظرون . لقد اصبحت كلمة مصرية في أفواه الاجانب عنوانا على الكسل وعدم القدرة فهلا يبعث فينا ذلك التعبير روح النشاط وحب العمل؟ هلا حاكناهن فيما تفوقن فيه علينا من العلم والعمل؟ أم هل تكفي محاكاتنا لمن في الزي والتصنع ان نصبح مثلهن؟. انهن أسسن الجمعيات وادرن المستشفيات والملاجيء وقمن يشتغلن بكل فن حتى انهن يطلبن مشاركة الرجال في الانتخاب لحكم بلادهن وما ذلك الا نتيجة العلم والتربية على حب العمل

من حب العمل عندهن الرياضة في ساعة الفراغ فترين انهن يشتغلن حتى وهن يطلبن الراحة . أما نحن فنكسل ونطلب الراحة في ساعات العمل . ألم نسمعن بجمعية الصليب الاحمر وكيف تخاطر النساء فيها بحياتهن لمداواة الجرحى والتقاطهم ونار الحرب تستمر؟! ليس ينفي الهم ويضمد الجراح كالمرأة الآسية . ان النساء المنخرطات في سلك تلك الجمعية يعرضن انفسهن للهلاك وتكبد مشاق السفر وتحمل البرد القارس الى درجة الجليد بين سهول منشوريا وحزونها وفي الاقاليم الاستوائية التي يذيب حرها الالافح رأس الضب . وقد كان نساء العرب يغلن نفس هذا الفعل الشريف في الحرب ويزدن عليه تشجيع المجاهدين وتقذية الجياد قال عمرو بن كلثوم في معلقته

يتمن جيادنا ويقن لستم بعوتنا اذا لم تمنعونا
وقد كانت مخاطرهن هذه تثير الشجاعة في الرجال وتحملهم على الاقدام
بدليل قوله

اذا لم نحمهن فلا بقينا بخير بدهن ولا حيننا
وقوله في موضع آخر من القصيدة
وما منع الظمان مثل ضرب ترى منه السواعد كاتلينا
الاخلاق — لأدري أنفضل المرأة الغربية في معرض الاخلاق أم تفضلنا
فهي أكثر منا شجاعة في اقعام الخطوب وان كانت لاقل عنا جزعا عند المصائب
ونحن لا ينقصنا ذكاء كذكائها وإنما ينقصنا عزم وثبات كعزمها وثباتها . وهي تعمل

تعيش ونحن تتكلم اما على آباءنا أو أزواجنا فلا نعمل شيئا وهذا الاتكال معيب في نفسه فضلا عما تخلفه قلوب الایام من تخطيطه فلو تطلعت كل فتاة ولا سببا من لارزق لها كيف تكسب عيشها شريفة مستقلة لما رأينا البائسات تموج بهن الطرقات والمهيضات بعد سابع عز وسابق نعمة ينتظرن احسان الاخ أو أحد الاقارب وقد تكون امراته سيئة الخلق فيملان عشرتها أو يكون لهن من الاولاد ما ينوء بريتهم ذلك الاخ أو القريب، والمرأة الغربية تعتي بكل شيء حتى التافه ونحن بما ركب في طبنا من المسألة نميل الى الاهمال والكسل . وأرانا أسلم منها قلبا وأقل خداعا بالطبع ولعدم الاختلاط بالرجال أيضا فانها لتجوالها في الخارج تعلم كيف ترضي هذا وذلك لتظهر فائنة جذابة والحاجة تعلمها الاحتيال على العيش فهي تطلبه بكل الوسائل الممكنة . وهي أنشط ولا شك منا وأثبت على العمل الا اننا أكثر قناعة وأرضى بالقليل

بقية المادات - الخرافات سلطان كبير على المرأة الغربية وان كان بعضنا يظن انها معصومة من الخطأ فنحن وهي سيان في التفاؤل والتشاؤم وتصديق العرافات والمنجمين والمشعوذين والاعتقاد بطول العفاريات والخوف من الظلمة . وعندنا الزار وهو أبو الخرافات ومفسد البيوت وهي لا تمتقد به وان كانت تصاب بأعراضه العصبية . فلماذا اختارتنا العفاريات مسكنا لها؟ واذا فرضنا المستحيل وصدقنا القائلين بقمص الأرواح فلماذا لا تلجأ الينا روح أرسطو وابن رشد وابي العلاء وغيرهم من الفلاسفة والمصلحين؟ أم قضي علينا حتى في الكذب والترهات ان نكون دائما متأخرات فلا يلبسنا الا (الشيخة رمانة وسفينة ويوسف مدلم) وغيرهم ممن لا يطلبون الا الاخلاجيل والمصوغات والسيوف المذهبة؟ الا اننا لم نبرع في حيلة ما الا هذه تخاف المرأة أن تطلب ملابس وحليا فيرفض زوجها الطلب فتعمد الى ادعاء العفاريات والجن تهديده . أعرف كثيرات ادعين (الزار) فرفض طلبهن وبعضهن ضربن لأجله فلم يمدن اليه . فيا ليت شعري اذا كانت العفاريات جينا الى هذا الحد فلماذا لا يستعمل الرجال العصي وهي كثيرة وان كنت لا أوافق على ضرب الرجل المرأة بحال من



الاحوال وانما هي نصران العفريت هو الذي يتكلم بلسانها ويشعر بأعضائها وانها اعازته ظاهرها ولا أعلم الى أين ذهبت هي واذن فليضرب العفريت فهو الذي يتألم ولا يصيبها شيء . كما تزعم في غير الضرب! ولعل المتحضرات الحديثات يدعين قريبا ان الملائكة تقمصت بأجسامهن لأنهن أحكم تصرفا وأحسن اختيارا . وأظن عفاريت الارض نفذت بكثرة الطلبات فليصرفن همهن الى السماء كما صرفه مخترعو الطائرات لما ضاقت بهم فحاج الارض . وحينذاك يأمنن من دكوب الضأن والابل فيمتطين المخترعات الحديثة وان كانت لاتزال خطرة فلاتبين علينا البارونة دي لاروش بما نبغ عندنا مثلها كميرات وان كان باعهن (مودة الزار) لا العلم .

لا أعلم عند الافرنجية عادة تساوي الزار في القبح الا محاضرة الرجال في الرقص وما يتبع تلك العادة من التهتك والتصنع والميل عن جادة الصواب وما ينشأ عن حرقتها المطلقة بلا قيد ولا وازع من الضرر البليغ والاخلال بالشرف ، وادهى من ذلك ان ينشر بينهن مذهب حرية الاعتقاد (Libre Penseur) وهو مذهب من لا يصدق بالله ولا باليوم الآخر فيزعمن أنهن يمجتن الرذائل بمحض ارادتهن ويريدنهن ولكن هل اذا منعت الفضيلة امرأة عن اتيان ما لا يرضي فهل يصح ان تطبق هذه النظرية على كل امرأة ؟ ألم يكن الايمان بالله وترقب ثوابه وعقابه مانعين لكثير من الناس عن الاتحار والكفر ؟ الاساء ما يحكمون

ان النفس امارة بالسوء وقد تقدم على كثير من المواقف لولا الضمير الحي وهو ثمرة الوازع الديني افلا يمتقلون ؟ وارا انا لا اتمسك شديدا بديننا الخفيف وهي بدعة وعدوى اتتنا من الغرب فهلا تفكرنا قليلا فيما ينفعنا وما يضرنا قبل الاقدام على التقليد أو كلما رأينا انسانا يفعل شيئا حاكناه وان كان في ذلك هلا كنا وخسارة ديننا ودينانا معا ؟

الآن - بينا الافرنجية ورجالنا أيضا يجتهدون في التلهي والتعزي عن المصيبة نجدتنا بالعكس : نقد الاجتماعات لبكي ونستأجر المعدادات لتزيد نار الامي في قلوبنا وماذا يجدي الحزن وهو لا يرد ميتا ولا يعيد مفقودا ! قال ابو العلاء
غير مجد في ملي واعتقادي نوح بالكـ ولا ترنم شاد

وان من لوازم الاسلام ان يصبر المرء عند الملمات ويترك ما فات لما هو آت
والمائل من يصرف همه اذ لا غبطة في العيش مع البؤس وان العمر الايام تنقضي
فماذا لا نجعلها سعيدة بقدر ما نستطيع ؟

المسرات - وانما في جلب المسرات لتقصرات نحو انفسنا ومن هم في ذمتنا من الاهل
والاولاد وحبذا لو اتبعنا طريقة المرأة الغربية في ذلك فانها تعقد الاجتماعات وتوالي
السر وتدعو اعضاء الاسرة الواحدة واصدقاها لتناول الشاي أو الطعام أو التزه
معا فيتجادبون اطراف الحديث وييدي كل منهم رأياً او حكاية لا تخلو من فائدة
أو فكاهة ويتعاطون لعبات مختلفة لتنشيط اذهانهم وابدانهم ويتبادل المجتمعون
الدعوة كل بدوره فيتراعى اعضاء الاسرة الواحدة واصدقاؤها كل يوم هرباً فينفون
همهم ويأنس بعضهم بعض فيظلون في وئام ووفاق

الخدم - المرأة المصرية لا تقدر نفسها قدرها وطالما رأيت سيدة تضاحك الخاديات
وتكاشفين بأسرارها فلا يتأخرن عن اذاعتها في البيوت الاخرى وهذا من الخطل
في الرأي . يجب ان يعامل الخدم بالرفقة ولكن لا تتعدى تلك الرفقة حدودها .
ألم تستغربن مرة من أن خدمنا لا يشتغلون عندنا نصف ما يشتغلون في البيوت
الافرنجية ومع ذلك نراهم هناك انشط وأهدأ خلقاً مما اذا كانوا في بيوتنا . السبب
بين وهو ان المرأة الافرنجية تحفظ هيبتها فيخشاها الخدم وهي لا تخالطهم الا عند
الامر والنهي ولا تحط من شأنها بمسامرتهم ومضاحكتهم وتفرض عليهم شغلهم وتريه
لهم أول مرة ثم تتركهم وشأنهم فيعرفون واجباتهم .

• - الدور الخامس دور الامومة

هذا الدور مرتبط بدور الطفولية ارتباطاً تاماً حتى يكاد يندمج أحدهما في الآخر
وعليه فكل ما قلته هناك أقوله هنا

النتيجة

والنتيجة ان المرأة الغربية سبقتنا بمراحل في العلم والعمل مع اتنا لا تقل عنها
ذكاء وكل ما لا يستحيل طبعا فهو ممكن بالمعالجة واتخاذ الجهد مطية اليه مهاصب

الطريق واستعصى فاذا تدبرنا بثبات العزم وقوة الارادة فاننا نصل الى ما وصلت اليه من نور العلم ورفعة المقام ولا يثبطنا قول القائلين « ان الشرق شرق والغرب غرب » فان التاريخ اعدل حكم وهو حافل بذكر الشرقيات اللاني نلن من بعد الصيت ووفرة العلم منالا كبيرا ايام كانت الغريات لا ذكر لمن فاقرآن تواريح نساء العرب في الشرق والغرب نجدن نادر الذكاء وجزل الشعر وميتين الاسلوب وما يشهد لمن بعلو الكعب في العلم والعمل

ان الضعيف اذا لم يرزق قوة التميز خيل إليه ان كل ماأتيه القوي حسن . ذلك مثلنا امام المرأة الغربية فهل تردن أن تثبت للملأ خمولنا وخلونا من التميز أم تردن أن نصل على حفظ قوميتنا وتهوية روح الاستقلال فينا وفي الاجيال القادمة من اولادنا؟ اذا أردنا أن نكون أمة بالمعنى الصحيح تحم علينا ان لاقتبس من المدنية الاوربية الاالضروري النافع بعد تمصيره حتى يكون ملائما لعاداتنا وطبيعة بلادنا . قتبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل ، قتبس منها أساليب التعليم والتربية وما يرقينا حتى نبذل من ضعفنا قوة وانما لايجوز في عرف الشرف والاستقلال ان نندمج في الغرب ونلاشي ما بقي لنا من القوة الضعيفة امام قوته المكنتسحة الهائلة وفي الختام لايسعني أيتها السيدات الا ان اشكر لكن حسن اصفاثكن وتأيدكن اياي بالحضور وآمل ان نسمع ونعي ولا اخالكن الاعازمات على ترك جهودناقديم وعلى العمل مما لرفع شأننا وشأن هذا الوطن والله أسأل أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل



العبران العربي (*)

﴿ وصف دار الخلافة أو القصر الحسني ﴾

« حين وفد رسول ملك الروم على الخليفة »

حدثني ابو الحسين هلال بن المحسن قال كانت دار الخلافة التي على شاطيء دجلة تحت نهر فمعلّى قديماً للحسن بن سهل ويسمى (١) القصر الحسني فلما توفي صارت لبوران بنته فاستنزلها المتضد بالله عنها فاستنظرته أياماً في قريظها وتسليمها ثم رمتها وعمرتها وجصصتها ويضتها وفرشتها بأجل الفرش وأحسنه وعلقت اصناف الستور على أبوابها وملأت خزائنها بكل ما ينخدم الخلفاء به وربت فيها من الخدم والجواري ما تدعو الحاجة اليه . فلما فرغت من ذلك انتقلت وراسلت بالانتقال ، فانتقل المتضد الى الدار ووجد ما استكثره واستحسنه ثم استضاف المتضد بالله الى الدار مما جاورها كل ما وسعها به وكبرها وعمل عليها سورا جمعها به وحصنها وقام المكتفي بالله بعمده ببناء التاج على دجلة وعمل وراءه من القباب والمجالس ما تناهى في توسعته وتطيقته ، ووافى المقندر بالله فزاد في ذلك وأوفى بما انشأه واستحدثه وكان الميدان والثريا وحبر (٢) الوحوش متصلاً بالدار (٣) كما ذكر لي

(*) نشر تحت هذا العنوان أنارات من التاريخ تذكر كثيراً للخلف بسؤدد السلف، وجاء ان يبعث التذكير على العمل. وانا نبدأ بوصف القصر الحسني نقلا عن نسخة خطية من تاريخ مدينة السلام للخطيب موجودة في مكتبة مصطفى باشا الكوبرلي بالقسطنطينية مقابلين ذلك على نسخة G. Salmon المطبوعة بباريس سنة ١٩٠٤ وهي التي اخذها عن نسخة خطية في مكتبة لندره مشيرين الى اختلاف النسختين في الهوامش ومفسرين بعض الكلمات الغريبة (١) وسمي (٢) وحبر. والحبر هو البستان ولكن الحبر هنا لا معنى لها (٣) في نسخة سالون بمدكلة بالدار « قال الشيخ الحافظ »

٢٨٦ وصف دار الخلافة أو القصر الحسني (المارج ٤ م ١٣)

هلال بن الحسن أن بوران سلمت الدار الى المتضد وذلك غير صحيح لأن بوران لم تعش الى وقت المتضد وذكر محمد بن احمد بن مهدي الاسكاني في تاريخه انها ماتت في سنة احدى وسبعين ومئتين وقد بلغت ثمانين سنة ويشبه أن تكون سلمت الدار الى المتضد على الله والله اعلم .

حدثني القاضي أبو القاسم علي بن الحسن الترخي قال حدثني أبو الفتح احمد بن علي بن هرون المنجم قال حدثني ابي قل قال ابو القاسم علي بن محمد الجوارزي (١) في بعض أيام القندر بالله وقد جرى حديثه وعظم أمره وكثرة الخدم في داره قد اشتمت الجريدة الى هذا الوقت على احدى عشر ألف خادم خصي وكذا من صقلي ورومي واسود وقال هذا جنس واحد من تفضيه (٢) الدار فدع الآن النملان الحجرية وهم الوف كثيرة والحواشي من الفحول . وقال أيضا حدثني أبو الفتح عن ابيه وعمه عن أبيهما ابي القاسم علي بن يحيى أنه كانت عدة كل نوبة من نوب الفراشين في دار المتوكل على الله أربعة آلاف فراش ، قال فذهب علينا أن نسأله كم نوبة (٣) كانوا . حدثني هلال بن الحسن قال حدثني ابو نصر خواشادة خازن عضد الدولة قال طفت دار الخلافة عامرها وخرابها وحرماها (٤) وما يجاورها ويتاخها فكان ذلك مثل مدينة شيراز . قال هلال وسمعت هذا القول من جماعة آخرين عارفين بخيرين ،

وقد ورد رسول لصاحب الروم في أيام القندر بالله فقرشت الدار بالفروش الجيلة وزينت بالآلات الجليلة ورتب الحجاب وخلفاؤهم والحواشي على طبقاتهم على أبوابها ودهاليزها وممراتها ومخترقاتها وصحونها ومجالسها ووقف (٥) الجند صفين بالثياب الحسنة وتحتهم الدواب بمراكب الذهب والفضة وبين ايديهم الجناثب على مثل هذه الصورة وقد اظهروا العدد الكثير (٦) والاسلحة المختلفة فكانوا من أعلا باب الشمسية الى قريب من دار الخلافة وبدم النملان الحجرية والخدم الخواص الدارية والبرانية الى حضرة الخليفة بالبزة الراقية والسيوف

(١) الجوارزي (٢) تفضيه (٣) نوب (٤) وحرماها (٥) ووقت (٦) الكثيرة

(المار ج ٤ م ١٣) وصف دار الخلافة أو القصر الحسني ٢٨٧

والمناطق المحلاة واسواق الجانب الشرقي وشوارعه وسطوحه ومسالكه مملوءة بالعمارة
النظارة (١) وقد اُتري كل دكان وغرفة مشرفة بدرام كثيرة وفي دجلة الشذات
والطيارات والذباب والزلاات والسريات (٢) بأفضل زينة وأحسن ترتيب وتصبة
وسار الرسول ومن معه من المواب الى ان وصلوا الى الدار ودخل الرسول فر
به (٣) على دار نصر القشوري الحاجب ورأى صفقا (٤) كثيرا ومنظرا عظيما
فطن أنه الخليفة وتداخت له هية وروعة حتى قيل له انه الحاجب وحمل من بعد
ذلك الى الدار التي كانت يرسم الوزير وفيها مجلس ابي الحسن علي بن محمد (٥) الفرات
يومئذ فرأى اكثر مما رآه النصر الحاجب ولم يشك في انه الخليفة حتى قيل له هذا
الوزير وأجلس بين دجلة والبساتين في مجلس قد علت ستوره واختيرت فروشه
ونصبت فيه الدسوت وأحاط به الخدم بالاعمدة والسيوف ثم استدعي بعد ان طيف
به في الدار الى حضرة المقندر بالله وقد جلس وأولاده من جانيه فشهد من الأمر
ما هاله ثم انصرف الى دار قد اعدت له

حدثني (٦) الوزير أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن المسلمة قال حدثني
أمير المؤمنين القائم بأمر الله قال حدثني أمير المؤمنين القادر بالله قال حدثني جدي
ام ابي اسحاق بن المقندر بالله أن رسول ملك الروم لما وصل الى تكريت أمر أمير
المؤمنين المقندر بالله باحتباسه هناك شهرين ولما وصل الى بغداد نزل (٧)
دار صاعد ومكث شهرين لا يؤذن له في الوصول حتى فرغ المقندر بالله من تزيين
قصره وترتيب آتته ثم صف المسكر من دار صاعد الى دار الخلافة وكان عدد
الجيش مئة وستين ألف فارس وراجل ، فسار الرسول بينهم الى أن بلغ الدار ثم
أدخل في أزج (٨) تحت الارض فسار فيه حتى قبل بين يدي المقندر بالله وادى رسالة
صاحبه ثم رسم أن يطاف به في كل الدار وليس فيها من العسكر أحد ألبته وانما فيها

(١) النظارة. والنظارة هم التوم يظفرون الى الشيء، واما النظارة فلامعني لها هنا (٢) كل
هذه ضروب من الزوارق والسفن (٣) ممرته (٤) صفقا والصف ما يلبس تحت اللروح
واما الصف فلا يتضح لها معنى هنا (٥) بن (٦) وحدثني (٧) انزل (٨) في كتب
اللغة انه بيت مستطيل وهو اخص من النفق ويسمى بالفرنسية Tunnel

٢٨٨ وصف دار الخلافة أو القصر الحسيني (التاريخ ٤م ١٣)

الخدم والحجاب والغلمان السودان وكان عدد الخدم اذ ذاك سبعة آلاف خادم منهم أربعة آلاف بيض وثلاثة آلاف سود وعدد الحجاب سبع مئة حاجب وعدد الغلمان السودان غير الخدم أربعة آلاف غلام قد جعلوا على سطوح الدار والعلالي وقمحت الخزائن والآلات فيها مرتبة كما يفعل بخزائن العرائس وقد علفت الستور ونظم جوهر الخلافة في قلابات (١) على درج غشيت بالدياج الاسود .

مطلب دار الشجرة

ولما دخل الرسول الى دار الشجرة وراها كثر تعجبه فيها (٢) وكانت شجرة من الفضة وزنها خمس مئة الف درهم عليها اطياف مصوغة من الفضة تصفر بحركات قد جمعت لها فكان تعجب الرسول من ذلك اكثر من تعجبه من جميع ماشاهده . قال لي هلال بن الحسن (٣) ووجدت من شرح ذلك ما ذكر كاتبه أنه نقله من خط القاضي ابي الحسين بن أم شيان الهاشمي وذكر أبو الحسين انه نقله من خط الامير وأحسبه الامير ابا محمد الحسن بن عيسى ابن المقدر بالله قال كان عدد ماعلق في قصور أمير المؤمنين المقدر بالله من الستور الدياتج المذهبة بالطرور (٤) المذهبة الجليلة المصورة بالجامات والقبلة والخليل والجمال والسباغ والطرور (٥) والستور الكبار البضائية (٦) والارمنية والواسطية والبهنسية السوادج والمنقوشة والديقية المطرزة ثمانية وثلاثين ألف ستر منها الستور الدياتج المذهبة المقدم وصفها اثني عشر ألفا وخمس مئة ستر وعدد البسط والنخاخ (٧) الجهرمية والدوابجردية والدورقية في الممرات والصحون التي وطيء عليها القواد ورسل صاحب الروم من حد باب العامة الحديد (٨) الى حضرة المقدر بالله سوى مافي المقاصير والمجالس من الانماط الطبري والديقي التي لحقها النظر (٩) دون الدوس اثنان وعشرون ألف قطعة وادخل رسل صاحب الروم من دهليز باب العامة الاعظم الى الدار المعروفة بخان الخليل وهي دار اكثرها اروقة بأساطين

(١) قلابات وليس لكليهما معنى ظاهر (٢) منها (٣) الكاتب (٤) بالطرز (٥) والطيور، وهذا الصحيح ولا معنى للطرهنا (٦) البضائية « نسبة الى قرية صغيرة بالاهواز » (٧) الصواب الانخاخ وهي البسط (٨) الجديد (٩) تحتها للنظر

(المارج ٤ ١٣م) وصف دار الخلافة أو القصر الحسني ٢٨٩

رخام وكان فيها من الجانب الايمن خمس مئة فرس عليها خمس مئة مركب ذهبا وفضة بغير أغشية ومن الجانب الايسر خمس مئة فرس عليها الجلال الديقاج بالبراقع الطوال وكل فرس في يد شاكري بالبرزة الجميلة ثم ادخلوا من هذه الدار الى الممرات والدهاليز المتصلة ببحر الوحش وكان في هذه الدار من أصناف الوحش التي أخرجنا اليها من الحير قطمان تقرب من الناس وتسمهم (١) وتأكل من ايديهم ثم أخرجوا الى دار فيها اربعة فيلة مزينة بالديقاج والوشي على كل فيل ثمانية نفر من السند والزرايين بالنار فهال الرسل امرها ثم اخرجوا الى دار فيها مئة سبع وخمسون يمنة وخمسون يسرة كل سبع منها في يدسباع وفي رؤوسها وأعناقها السلاسل والحديد^٦

ثم اخرجوا الى الجوسق المحدث وهي دارين بستين (٢) في وسطها بركة رصاص قلعي حوالها نهر رصاص قلعي احسن من الفضة المجلوة، طول البركة ثلاثون ذراعا في عشرين ذراعا، فيها اربعة طيارات لطف بمجالس (٣) مذهبة مزينة بالديقي المطرز وأغشيتها ديقي مذهب وحوالي هذه البركة بستان بمادين فيه نخل قبل ان عدده اربع مئة نخلة وطول كل واحدة خمس أذرع قد لبس جميعا ساجا مقوشا من اصلها والى حد الجُمارة (٤) يخلق من شبة مذهبة وجميع النخل حامل بغرائب البسر الذي اكثره خلال لم يتغير، وفي جوانب البستان اترج حامل ودستنبو (٥) ومقنم وغير ذلك ثم اخرجوا من هذه الدار الى دار الشجرة وفيها شجرة في وسط بركة كبيرة مدورة فيها ماء صاف والشجرة ثمانية عشر غصنا لكل غصن منها ساحات كبيرة عليها الطيور والعصافير من كل نوع مذهبة ومفضضة واكثر قضبان الشجرة فضة وبعضها مذهب وهي تمايل في اوقات ولها ورق مختلف الالوان يتحرك كما تحرك الريح ورق الشجر وكل من هذه الطيور يصفر ويهدر وفي جانب الدار يمنة البركة تمايل خمسة عشر فارسا على خمسة عشر فارسا قد ألبسوا الديقاج

(١) وتسمهم (٢) بستين (٣) كلمة « بمجالس » ساقطة (٤) الجارة
شحة النخلة (٥) نوع من الناككة والكلمة فارسية

٢٩٠ وصف دار الخلالة أو القصر الحسني (المخرج ٤ م ١٣)

وغيره وفي أيديهم مطارد على رماح يدورون على خط واحد في الناورد خيا وقرى (١) وفي الجانب الأيسر مثل ذلك ،

ثم ادخلوا الى القصر المعروف بالفردوس فكانت فيه من الفرش والآلات ما لا يحصى ولا يحصر كثرة ، وفي دهايز الفردوس عشرة آلاف جوشن (٢) مذهبة معلقة ثم اخرجوا منه الى ممر طوله ثلاث مئة ذراع قد علق من جانبه نحو عشرة آلاف درقة وخوذة وبيضة ودرع ووزردية وجبة محلاة وقسي ، وقد أقيم نحو الفئ خادم بيضا وسودا (٣) صفيين يمتة ويسرة ثم اخرجوا بعد ان طيف بهم ثلاثة وعشرين قصرا الى الصحن التسعيني وفيه الظان الحجرية بالاسلح الكامل والبزة الحسنة والهيئة الرائعة وفي أيديهم الشروخ والطبرزينات (٤) والاعمدة ثم مروا بمصاف من عليه السواد من خلفاء الحجاب والجند والرجالة واصاغير (٥) القواد ودخلوا دار السلام وكانت عدة كثير من الخدم الصقالبة (٦) في سائر القصور يسقون الناس الماء المبرد بالثلج والأشربة والفقاع ومنهم من كان يطوف مع الرسل فلطول المشي بهم ما (٧) جلسوا واستراحوا في سبعة مواضع واستسقوا الماء فسقوا

وكان أبو عمر عدي بن احمد بن عبد الباقي الطرسوسي صاحب السلطان ورئيس الثغور الشامية معهم في كل ذلك وعليه قباء اسود وسيف ومنطقة ووصلوا الى المقدر بالله وهو جالس في التاج مما يلي دجته بعد ان لبس بالثياب الديقية المطرزة بالذهب على سرير آبنوس قد فرش بالديقي المطرز بالذهب وعلى رأسه الطويل ومن يمتة السرير تسعة عقود مثل السبع معلقة ومن يسرته تسعة (٨) اخرى من افخر الجواهر واعظمها قيمة غالبه الضوء على ضوء النهار وبين يديه خمسة من ولده ثلاثة يمتة واثنان يسرة ومثل الرسول وترجانه بين يدي المقدر

(١) في نسخة سالون بدل: في الناورد خيا وتقريبا هذه الجملة « فيظن ان كل واحد الى صاحبه قاصد » (٢) الجوشن هو الدرع (٣) في نسخة : بيض وسود واختار سالون النصب (٤) الشروخ هي النصول . والطبرزينات واحدها طبرزني فأس من السلاح ويسمى ايضاً طبراً كما في بلاد الشام (٥) واصاغير (٦) والصقالبة (٧) حرف « ما » ساقط وهو الصواب (٨) سبعة

(التاريخ ٤ م ١٣) تقریظ المطبوعات . صحة الحامل ٢٩١

بأنه فكفر له وقال الرسول لمونس الخادم ونصر القشوري وكانا يترجان عن المتندر لولا اني لا آمن ان يطالب صاحبكم بتقيل البساط قبلكه ولكنتي فلتت ما لا يطالب رسولكم بمثله لأن التكفير من رسم شر يعتنا ووقفنا ساعة وكانا شابا وشيخا فالشاب الرسول المتقدم والشيخ الترجان وقد كان ملك الروم عقد الامر في الرسالة للشيخ متي حدث بالشاب حدث الموت، وناوله المتندر بالله من يده جواب ملك الروم وكان ضغما كبيرا فتناوله وقبله اعظاما له واخرجا من باب الخفاصة الى دجلة واقعدا وسائر اصحابهما في شذا من الشداوات الخفاصة وصاعدا الى حيث انزلا فيه من الدار المروقة بصاعد وحمل اليهما خمسون بدرة ورقا في كل بدرة خمسة آلاف درهم وخلق على ابي عمر عدي الخلع السلطانية وحمل على فرس وركب على الظهر وكان ذلك في سنة خمس وثلاث مئة

تقریظ المطبوعات الجديدة

﴿ تدير صحة الحامل والنساء والطفل أثناء التامين الاولين ﴾

الله بالفرنسية الدكتور اده الاخصائي بنين الولادة وامراض النساء وترجمه بالعربية الدكتور فرا . صفحاته ٢٧٧ وعدد رسومه ٧٤ وقد طبع بمطبعة المعارف بمصر وبياع بمكتبة المعارف ومكتبة المنار بمسرة قروش صحیحة

من افضل محاسن المدنية الحديثة توزيع العلوم والاعمال وهو ما يصح أن يطلق عليه في اللغة العربية الاخصاء فان المرء اذا اقتطم لممارسة فن واحد من فنون العلم برع في ذلك الفن وأخصى وأمكنه أن ينفع وينتفع، وما كانت الاختراعات والاكتشافات في الماضي والحاضر الأبت الاخصاء، وان الارتقاء العظيم الذي وصل اليه الطب بفروعه ولا سيما فن الجراحة لم يكن لولا الاخصاء فهو سبب كبير من اسباب عظمة مدينة هذا العصر، وما من أحد ينكر أن الطب هو ملاك العلوم العملية وتاج

مفرقا ناهيك بلم تتوقف عليه حياة الجسوم التي بجهاتها تكون حياة الارواح ، ومن
ذا الذي ينكر مقاومة الطب للأمراض الوافدة كالجدري والمهضة (الكوليرا)
والطاعون وغيرها كالسل ونحوه ؟ حتى أصبحت مدينة القاهرة مرتاحة من ذلك
المرضين اللتاكين اللذين كانوا يقنابانها من وبهوها المهضة والطاعون ، مع أن القاهرة
ليس فيها من العناية بالوسائل الصحية عشر مئشار ماني باريس وغيرها من مدائن
أوربا وأمريكا تلك البلاد التي بلغ من الاحتياطات الصحية فيها أنه أصبح من
المحظور على الناس أن يلفظوا بصاتهم على الأرض حذرا من جراثيم مرض قتال
فيه يستشقا المعافي السلم !!

أبارك الله في هذا العصر وبنه العاملين النافعين فان تكاليف الحياة بفضلهم
اصبحت خفيفة الحمل على من كانوا مثقلين بها ، وان من انبل اعمالهم واقفها هذه
الكتب التي ينشرونها هديا للناس وارشادا ، وامامي الآن كتاب من أجل تلك
الكتب واقفها لقومي وهو كتاب تدير صحة الحامل والنفساء والطفل

هذا الكتاب يجب ان يدخل كل دار من دورنا بل كل بيت وكل كوخ إن
أمكن ليكون قيد نظر كل امرأة تحمل وتلد ، ليكون لها مرشدا يهدها الى الطريقة
الثلثي في تدير معيشتها ، والعناية بصحتها وصحة جنينها وطفلها ، فتسلم من وبيلات الحمل
والنفس الكثيرة ، وهي طفلها مصارع الادواء الويلة ، وتريه على الاصول الصحية
ومن ليست بقارئة أفهمها زوجها ما يجب عليها فالخطب سهل والأمر يسير غير عسير
والكتاب سهل العبارة حسن الطبع

﴿ ديوان الرصافي ﴾

نظمه معروف افندي الرصافي الشاعر البغدادي الشهير ، وعني بترتيبه وتبويبه والوقوف على طبعه
الشيخ محي الدين الحياط ، وعني بتفسير الفاظه الشيخ مصطفى الفلايني من مشي مجلة النبراس
صفحاته ٢٢٥ وعدد قصائده وقطعه ٩١ طبع بالمطبعة الاهلية ببيروت
ويباع بمكتبة المنار بتسعة قروش صحيفة واجرة البريد قرش

معروف افندي الرصافي شاعر سليقي مطبوع ، قدير على التبسط في مناجي

الكلام وأساليب النظم ، ولو ان حظه من الصنعة ، وازى حظه من القدرة ، قل في هذا العصر مضارعه ، وقد امتزجت في شعره نظرية الحضارة بمسحة البداوة فكثرت التفاوت في شعره ، وليس التفاوت مما يزري بالشاعر فانا لم نعرف شاعراً من الماضين او الحاضرين لا تفاوت في شعره

وللرصافي طريقة خاصة به في النظم وهي ابداع الغرض في قصة محكية او حكاية مروية وقد تفرد في هذا النمط من النظم حتى اصبح شعره فيه لا يطاول اسلوباً ومنحى ، ومن جيد شعره في ذلك قصيدته « ام اليتيم » و « ابو دلالة والمستقبل » قال في الاولى يصف شقاء ام اليتيم (ص ١٠٨)

كأن نجوم الليل عند اربابها تشير الى ذاك الاين المهجم
فما خفت القلب الا لأجلها وما الشهب الا ادمع النجم ترمي
قد تركني موجع القلب ساهرا اخا مدمع جار ورأس مهوم
ارى فحة الظلماء عند اينها فأعجب منها كيف لم تتضرم

وقال في الثانية يستنكر الحروب (ص ١٤٦)

قضت المطامع ان نطيل جدالا وأين الآ باطلاً ومحالا
في كل يوم للمطامع ثورة باسم السياسة تستعيش قتالا
ماضراً من ساسوا البلاد لو أنهم كانوا على طلب الوفاق عيالا
أمن السياسة ان يقتل بعضنا بعضا ليدرك غيرنا الآمالا
لأدر دُرْ اولى السياسة إنهم قتلوا الرجال ويمتوا الاطفال
غرسوا المطامع واعتدوا بسقونها بدم هريق على الثرى سيالا
ثروا الدماء على البطاح شقاتها وتوهوها الروضة المحلالا

والموضوعات التي في ديوان الرصافي كلها شريفة تتناول جميع شؤون الاجتماع وال عمران ، ومن أحسن قصائده موضوعاً ، وانباها مقصداً ، واصفاها ديباجة ، واحكامها اسلوباً ، تأييده الشهيرة التي عنوانها الترية والامهات (راجع ص ١٣٣ ١٢٢ من المنار) وبأيته التي اتصرف فيها لمذهب اهل السنة في كون طلاق النضبان لا يقع ، وعنوانها المطلقة (راجع ص ١٢٨ من هذا المجلد) وغير ذلك من القصائد النافعة التي كان بها شعر

الرصافي ممتازا جديرا بأن يعد من وسائل النهضة في البلاد العربية وقد جعل الديوان صديقنا الشيخ محي الدين الخياط اربعة أقسام: الكونيات الاجتماعية ، التاريخيات ، الوصفيات ، وقد أحسن في الترتيب والتبويب وكتب له مقدمة وصف فيها الشعر بكلام شعري ، ثم قسم الشعراء الى أطوار ، ووازن بين الرصافي وشعراء عصره ، فكانت آراؤه آراء البصير بالقرن ، التقدير في الشعر ولقد آلمنا أننا عثرنا على أغلاط مطبعية كنا نتمنى ان لا تقع في هذا الديوان النفيس ، وياليت صديقنا منشيء النبراس اتم تفسير جميع المفردات الغريبة في الديوان

* * *

﴿ ديوان المصري ﴾

نظمه عبد الحليم حلمي افندي المصري. عدد صفحاته ١٣٥ بالنظم الصغير وعدد قصائده ٢٨ وضم قطع مطبوعة النظام بمصر ويباع بمشرة قروش صحيفة بالمكتبات الشهيرة

نظم عبد الحليم حلمي افندي المصري الشعر بالأسس وهو تلميذ خزور فكانت قرأ له الأبيات فاستحسن شعره ومحمد اسلوبه ، متأين أن نرى منه في المستقبل شاعرا مجيدا ، وأصدر اليوم الجزء الأول من ديوانه وهو شارخ طوير ، فكان به معدودا من شعراء العصر المشهورين ، ولا اعرف شارخا قبله في عصرنا بلغ مبلغه من الشعر ، ولئن كانت ديباجة شعره اليوم لم يتم صفاؤها وكان سبكه غير محكم الرصانة فان قلق خاطر الشباب شفيح له بذلك

ولقد احييت من أخلاق هذا الشاعر أنه لم يصب بداء الشعراء «الغرور والمنجيه» فقد كتب قرة مختصرة شعرية الأسلوب جعلها مقدمة لديوانه تدل على ذلك قال فيها « الى قالة الشعر وقراء العربية من مشارق الارض الى مغاربها ازف شباب شعري وشعر شباني بقدر ما تزودت من الادب ، ونشرت من برود العرب ، حتى اذا امتد حبل العمر ، واشتد أزر الشعر ، كان الفرق بين شعر الطفولة وشعر الكهولة مرآة للناظرين ، ودرسا للبتيين» وأعجبني منه انه لم يتلو تلو غيره من الذين يكتبون مقدمات لدواوينهم يعرفون بها الشعر ويتصفون في ذلك ويتمهلون ، حتى جعلوا

الشعر بتعريفاتهم من النظريات التي لاشأن للاذواق فيها ، ومن يؤهم انه بوصفه
لشعر يزيد من عرفته روحه بصيرة فيه ، او يقر به من أرواح جاهليه ، فهو لا يعرف
من الشعر الا أنه قانون صناعي نظري ١١١ على أن المصري قد نشر لغيره مقدمة
من نوع تلك المقدمات الموصوفة !

ومن جيد شعر المصري قصيدته التونية التي عنوانها « دخل عبد الحميد » (ص ٦٣)
وقصيدته التي عنوانها « السنة الهجرية » (ص ٤٩) الا أنه لم يحسن التخلص في
هذه من موضوع الى موضوع ، وهذا من عيوب الشعر . قل من قصيدته الاولى
عناطيا عبد الحميد :

شاهدت حولك اسوارا تفيض دما كأنما قد بناها بالدم الباني
مدججات اذا قيل القتال سمّت مقرونة السير بياتا لبنيان
تظلمها ساريات قطرها عجب من انسر وشواهين وعقبان
لم تبسم الناس في (تموز) من جدل الأ وقد عبسوا في شهر (نيسان)
بنا بك الملك واستعصت قيادته عليك فانزل فانت الراقد الهاني
ولم أر قولاً ابغ في وصف سفاح من قوله « اسوار تفيض دما » ولو أن في
المنار تمسما لتشرت لهذا الشاعر مختارات كثيرة ، وعسى ان يتجنب المدح في شعره
ولا سيما مدح الملوك والامراء ، فان المصوراتي ظلم فيها الشعر بالاماديج قد طواها الدهر

﴿ ديوان الأثر ﴾

ناظمه رشيد افندي مصوبم اللبناني . عدد صفحاته ١٢٠ بالتظم الوسط وطبع بمطبعة الهلال بمصر

عرف رشيد افندي مصوبم من مشهوري شعراء لبنان بشغفه الزائد في قرض
الشعر ، وهيامه في شعابه وفجائه ، وتحليته في اجوائه وفضائه ، حتى اصبح صبأ به
مفرما ، ومن عرف أن الشاعر لا يزال في مستقبل العمر وريعان الشباب ، وهو مع
ذلك قد اصدر من شعره اربعة اجزاء ضرب فيها بكل سهم ، وطرق كل موضوع
استيقن ان الشاعر انما احرز شهرته وهو بها جدير

وقد اهدى الينا ديوان (الأثر) الذي اصدره في هذه الآونة فأقنيه حافظا
بالتصانيد والمراتي والاماديج والفرزل والنسب والشيب والحنين الى مصر اذ كان
مفارقا لها ، ناهيك بشعر يخاطب قائده اسماعيل باشا صبري حكيم الشعراء بهذين
البيتين كما روت جريدة الاهرام

قل يارشيد الشعر أفديك قل يا شاعر المشرق والمغرب
شرك هذا كله طيب اجدت فيه يا أبا الطيب
ومن جيد شعره قصيدته (من ٦٣) التي يقول منها
وكم لفات تريد الناس تحفظها حتى يكون لهم باب ليكتسبوا
وهل سوى لغة الأعراب تؤنسنا وهل لا ذاتنا من غيرها طرب
والله حين جرت في مسمعي نغمت روجي واشجت كهو دفوقه ضربوا
يا طول شوقي لو ادي النيل اسمها فيه ويا حر شوقي حين يتهب
وطول شوقي لسوريا متى صدحت فيها ومالت سرورا تحبها القضب
والديوان كله على هذا النسق

الجامعة المصرية

اصدرت الجامعة المصرية تقريرها السنوي الثاني وقد الت فيه بخلاصة اعمالها
واحوالها واذكر نفقاتها وحركة العلم فيها، وفي كل ما ذكر دليل بين على تقدمها وارتقاءها
زادها الله تقدما وارتقاء

ومما جاء في هذا التقرير ان ريع الجامعة بلغ في السنة الماضية ٧٦٦٥ جنيا
ونفقتها ٩٠٠٠ جنيه فسد العجز من المال المقصد سنة ٩٠٨ وهو ٢٣٠٠٠ جنيه ، وان
المبات المالية التي تبرع بها أهل الاريجية والسخاء بلغت ٢٧٠٠ جنيه ، وان عدد طلابها
كان الى منتصف فبراير الماضي ٤٠٣ ما بين ذكرا واثناث الى غير ذلك من الدلائل
على توقلها في مراتب النجاح ، ولكنها لاتزال في حاجة كبرى الى بدو الاموال ليتسنى
لها مضارعة الجامعات الكبرى في أوروبا وأمريكا ، وليس بكثير على أهل الثراء في
هذه البلاد ان يقيموا لابنائهم جامعة تفهمهم عن اقباب الجامعات في البلاد الاخرى

لاسبا وان اقلهم واضرابهم في تلك البلاد قد قام أفراد منهم بتأسيس كثير من الجامعات !

وقد اصدرت الجامعة ايضا تقريرا عن مكتبتها ومحتوياتها والهدايا التي اهديت اليها وهو مطبوع باللغة الفرنسية . كتب الله النجاح والفلاح لهذه الجامعة ولطلابها

رسالة في ادب اللغة وملكة الذوق

رسالة لابراهيم افندي نسيم الكاتب الاول لمشيخة الجامع الاحمدي اقامها محاضرة في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية وقد اتم فيها بأصل التدوين وتأريخه وحكى الاقوال في أصل الخطوط ووضع العلوم ونفى مزاعم القائلين بأن التدوين في الاسلام لم يكن الا في القرنين الثاني والثالث قال في ذلك : « اما ان العلوم الاسلامية لم تدون الا في القرنين الثاني والثالث للهجرة فردود بما ثبت من شيوع الكتابة بين الصحابة وما كان من اتخاذ النبي (ص) لزيد بن ثابت ومعاوية وغيرهما يكتبون ما يلقى عليهم من رسائل الدعوة الى ماصريه من الملوك » والرسالة جيدة الطبع ذات ٤٨ صفحة بالقطع الصغير حاوية لكثير من الفوائد الادبية والتاريخية ومنها مع أجرة البريد ١٥ مليا وتطلب من مكتبة المنار

مقدمة السبرمان

كراسة تقع في ٢٩ صفحة بالقطع الصغير تأليف «سلامه مومي» وكلمة السبرمان (Ueber mensch) المانية معناها الانسان الاسمي وضعها الفيلسوف نيتش الالماني وأراد بها أنه لا بد من ايجاد انسان آخر أعلى همة وأرق شأنا من الانسان الحاضر، ويرى هذا الفيلسوف ان الذرائع التي تمكن من ايجاد السبرمان انما تكون بمحو الضمفاء وتنمية قوة الاقوياء لأن الضميف في رأيه لا يستحق الحياة !! وقد رأينا موقف هذه الرسالة يتمحس لآراء نيتش و بليك وشوبنهاور وغيرهم من ارباب الفلسفة الشاذة التي روحها وملاكها حمل الناس على التفلت من جميع القيود الدينية والادبية وتقوية الحياة الحيوانية فيهم بحيث يكونون متسلطين جبارة أقوياء، بدل ان يكونوا عاديين مهذبين رحما، او كان مثل

(المراجع ٤) (٣٨) (المجلد الثالث عشر)

هذا المؤلف الجديد أن يريد أهل الشرق على التمسك بتلك المبادئ الشاذة لوأنه رأى لها أثراً قائماً بتلك البلاد التي نبت فيها أولئك الفلاسفة أنفسهم يظهر كل يوم في بلاد الفرنجة كثيرون بأفكار جديدة منها المفيد ومنها السخيف ولكن الناس هناك على بصيرة وعقل فهم يتناولون كل نافع وينبذون كل ضار غالياً ولكن هذا لا يمنع ان يكون لكل نافع متبعون، ولكل قائل مصدقون، فإن الشذوذ واختلاف المناحي كان ولا يزال دأب البشر، ولكن المترجمين منا يريدون تعميم ما يرون لهم في كل بقعة من بلاد الشرق، فأصيين أنفسهم من امتهم منصب المصلحين النافعين، وانما هم من المقلدين المساكين، الذين لم تهوعقوهم على تمييز الفث من السمين . ولقائل أن يقول لوأن فلسفة ينتش كان معمولاً بفحواها قبل ان يكتبها فاذا كان يكون حظه منها وهو لم يكن إلا حلس يته يفكر في نظرياته وخيالاته، ولم يكن من أولئك الجبابرة العتاة، الذين لا يستحق غيرهم في نظره الحياة، بل لتفرض ان تلك الشريعة الوحشية غفلت عنه ولكنها أبادت من حوله من الضعفاء الذين يهيتون له طعامه وشرا به، وينظفون له مأواه وثيابه، فاذا كان يكون شأنه؟؟ يجب ان لا نسير وراء خواطر نفوسنا، وجواذب شعورنا، بل ان نحكم العقل والروية في كل شيء وهذا ما نصح به لمؤلف هذه الرسالة :

درس روح الاسلام

كراسة باللغة الفرنسية وضعها الدكتور احمد الشريف من خيرة شبان تونس المستيرين ردا على مزاعم افتحارية لرجل من جهة الفرنسية اسمه موسيو بواجه (M. Boigey) كتبها في احدي المجلات الفرنسية بعنوان (بحث اجتماعي في الاسلام - او - درس روح الاسلام) وقد جاء فيها باستخاقت دلت على مبلغ جهله وورعوته، وشدة تعصبه وفرط بلاذته، وماذا عسى أن يقال في بواجه الذي زعم في بحثه هذا أن الاسلام او نبي الاسلام (ص) الذي يسميه هذا المتأذب بالأداب المسيحية بجمال مكة يقول في القرآن « إن الذي يركب البحر مرتين لا يكون موثناً » !! ولست أدري من أي قرآن اتى هذا الجهول بهذه الآية؟ لعالم من وحي التعصب الذي يلهب بين ضلوعه

وغريب ان تصدى مثل هذا الرجل للكتابة عن الاسلام وهو على هذه الحال من الجهل وقصر النظر ، ولكن التعصب يسوق الى اقحام كل لجة ، وتوقل كل ربوة ، وأغرب من ذلك ان تحفل المجلات بمثل وساوس بواجه ومقرياته ، الا اذا كان اصحابها موافقين له في آرائه ومروياته .

الحصون النعمة

حل الينا بريدسورية رسالة بهذا الاسم لم يكتب عليها اسم مؤلفها ! واقد نظرنا نظرة اجمالية في هذه الرسالة فاذا جدل بتحمل ، ومراء ظاهر ، وخطأ في الاستدلال ، وانه ليؤلمنا أن يبنى المسلمون بمثل كاتب هذه الرسالة المتعصب الى رأي بعينه ، والمتحيز الى فئة دون فئة ، مما يجعل ماثرا للخلاف والتنازع بين المسلمين ، وقد أشار منشي المنار الى هذه الرسالة وكاتبها فيما كتبه تطبيقا على رسالة البحرين في باب البدع والخرافات من هذا الجزء

سر كلومبير

قصة مترجمة بالمرية بقلم الدكتور محمد افندي عبد الحميد حكيم استبالية قلوب . لم يسمح لنا الوقت بقراءة شيء منها ولكن مانهده في مترجمها من الاعتدال في الرأي وتوخي النفع يرجح لنا ان قصته التي اختار ترجمتها حاوية للنائدة والفكاهة

الروايات الجديدة

اصدر قولاً افندي رزق الله مدير ادارة جريدتي الاهرام والبيراميد مجلة قصصية بهذا الاسم ، وجعل قيمة اشتراكها ٦٠ قرشا في مصر والسودان و٢٢ فرنكا في الخارج ويصدر منها في السنة ٢٠ جزءا . جاءنا الجزء الاول منها واسمه لويس السابع عشر فاذا هو كتاب يقع في ٢٢٤ صفحة بالقطع الصغير جيد الورق والطبع وله ملحق يحتوي على قصة مختصرة ونبذة شعرية وثورية ونحن وان كنا لم نتمكن من قراءة هذا الجزء فانا نعرف من صاحب هذه المجلة كاتباً بارعاً في الترجمة ، حسن الاختيار للقصص المفيدة ، وعسى ان يكون هذا الجزء منها

اللطائف الالهية

مجلة قصصية اهدانا ناشرها صديقنا محمد افندي جمال صاحب المكتبة الالهية

بيروت اجزاء منها منفا ضيق الوقت من النظر فيها وقد جعل قيمة اشترا كها ربالا في بيروت وستة فرنكات في المنار ء وهي قيمة زهيدة جدا لا سبا وصفحات الجزء زهاء مئة ء فسي ان يتوفر ناسرها على نشر المفيد النافع

عدل القضاء

قصة ذات ٤٧ صفحة باقطن الصغير تأليف محمد افندي حافظ وتباع بمحل الشيخ احمد علي المليجي الكتي بمجة الازهر

الهيئة والاسلام

جاءنا فهرس طويل لكتاب بهذا الاسم لمؤلفه « السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني » من علماء النجف . وسنبدي رأينا في الكتاب بعد صدوره

الزهور

« مجلة ادبية فنية علمية » لصاحبها ومديرها انطون افندي الجميل المحرر بمجريدة لاهرام . جاءنا منها جزءان تصفحناهما فالفيناها حافلين بالمقالات الادبية، والطرائف الشعرية ء عبقي الشدي ء رشيقي الاسلوب بيني المنحي

ومن مقاصد صاحب هذه المجلة جعلها صلة بين ادباء الاقطار العربية ء واننا نتمني ان يوفق لما اتدب له وان كان تحقيقه عسيرا فيما نرى ء وقد رأينا صاحب الزهور اكثر من الوعود التي لا مطمع في إنجازها ومن ذلك نشره اسماء اثنين وثلاثين كاتبا وشاعرا واعدا بانهم سيكتبون فيها وترجح انهم ليسوا بفاعلين !

ولا يضير الزهور ان يكون اسمها لم يرد في اللغة فان شيوع استعماله قد جعله صقيلا ء وقيمة اشترا كها ٤٥ قرشا صحيحا في مصر و ١٥ فرنكا في المنار ء فترحب بها وترجو لها الرواج

جامعة المنقول والمقول

« مجلة تحتوي على تمام ما نبي عليه الاسلام » وكال ما يتقوى به اللسان والاقلام في اثني عشر علما عربية منفصلا مميزة عن بعضها » هذا ما كتب تحت اسم هذه المجلة الغربية في موضوعها ثم ذكر صاحبها « كلال الدين العراقي » يان تلك العلوم

في آيات من الشعر وهي العلوم المتداولة في الأزهر . جاءنا الجزء الأول منها منذ أربعة أشهر ولعل صاحبها لم يصدر سواه وخير له أن يفعل إذا لم يكن فعل

البيان

لا تزال هذه المجلة العربية الوحيدة في البلاد الهندية تصدر حافلة بالفوائد والبحث النافع بهمة صاحبها الشيخ عبدالله المهادي والسيد سليمان وهي الآن في سنها الثامنة وقيمة اشتراكها ١٢٢ شلنا وعنوانها (Lakno- India) فترجو أن يكون الإقبال عليها عظيماً

الحضارة

« جريدة عربية يومية سياسية فنية أدبية » أصدرها في الآستانة صديقنا السيد عبد الحميد أفندي الزهراوي مبعوث حماد المعروف عند قراء الملتار بمقالاته الفلسفية ومباحثه الاجتماعية ، وشاكر أفندي الحنبلي قائمقام القنيطرة قبلاً . وان جريدة يتولى تحريرها السيد الزهراوي صاحب القلب الجريء في الذود عن الحق ، والقلم الصريح في تبيين واجبات الحاكمين وحقوق المحكومين لهم لجديرة بأن يهتمها كل من يهتبه شأن الدولة وحال الأمة

وقد كتب لها مدير سياستها السيد الزهراوي مقدمة فلسفية بليغة سهلة الم فيها بمحاجات البلاد وما يجب للتقريب بين العناصر والسعي لجعلها غير كثيرة التناوت في الارتقاء وقال في خاتمتها ميئاً منهاج الجريدة :

« انا ندعو الى اقامة ميزان العدل في هذه الحكومة ، وقاوم ما تراه حيفاً أو نصراً للحيف بقدر ما تساعدنا عليه القوانين ، وندعو الى بث روح التعارف والتعاطف بين الشعوب العثمانية ، وزرنا دلم من الاخبار والافكار كل ما هو نافع في اعتقادنا ، وقاوم روح كل شقاق وقرقة من أي جهة هب ، وفي أي بلاد دب ، وندعو الى كل ما يقوي هذه الدولة ومن ذلك تهوية عواطف الشعوب المسلمة نحوها معتقدين أن تهوية هذه العواطف تنفع العثماني اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً كيف كانت نحلته مسلماً كان أو غير مسلم »

وقيمة اشتراكها ستون قرشاً في البلاد العثمانية وثمانون فرنكاً في الملتار

٣٠٢ ترميز الجرائد (المارچ ٤ م ١٣)

وعنوانها (الاستانة : ادارة جريدة الحضارة في جادة نور عثمانية عدد ٣٧) فنحت
قراء المار على الاشتراك فيها

مرشد الامة

« جريدة علمية سياسية قضائية تجارية تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع - مدير
الجريدة ومحررها المسئول سليمان الجارودي » وهي تصدر في مدينة تونس . جاءتنا
اعداد من هذه الجريدة فاستحسننا مسلكها ، وحمدنا منهاجها ، وسررنا بغيرتها ، وقيمة
اشترا كما ١٢ فرنكا في المارچ فسي ان يكون الاقبال عليها عظيما

الاتقاد

« جريدة عربية تركية سياسية هزلية فكاهية » صدرت في الاستانة لصاحب
امتيازها ومحررها « عبد الرزاق ؟ » ومديرها ومحررها العربي « محمود بك زكي »
وقية اشترا كما ٢٥ فرنكا في المارچ

الاخاء

نشرة صغيرة يصدرها جبران افندي مسوح في كل اسبوع مرة بمجاه ، ويظهر
أن صاحب الجريدة عازم على جعل جريدته مسرحا لخطراته ، وميدانا لقبيل شوارد
افكاره ؛ وقية اشترا كما ريال ونصف

الوطن

قرظنا في (ص ٩٥٣ م ١٢) من المار جريدة الاصلاح التي تصدر في ستاقوره
وابدينا سرورنا بها والآن يسوتنا جدا ان نذكر خبر صدور هذه الجريدة (الوطن)
المكتوبة باقلام المراء والجدل ، والمملوءة بالتعريض الذي لا يلتم مع الدين والادب ،
فتصح لكتاب هذه الجريدة ان لا يترساوا لهوى النفس ، وان لا يفتنوا حكم
القل ، والسلام على أهل الانصاف والسلام

حسين وصفي رضا

(المارچ ٤ م ١٣) البدع والخرافات عند الشيعة : ٣٠٣

البدع والخرافات وَالْبِقَاعُ بِيَدِكَ وَالْعَجَابُ عند الشيعة

﴿ رسالة من البحرين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذنا ووالدنا حضرة فيلسوف الاسلام جمني الله فداك ، ورزقي برك وطاقك
بينما اطوف في البلاد وانظر ما حل بالمسلمين من عالم سوء يضلهم بالبدع والخرافات ،
أو متفرد يقول انبذوا الدين فليس الا ترهات ، اسائل عن منار الاسلام كل غاد
ورائح، كأنني أم الحوار على فصيلتها تحن، أو الهباء على ندى الماء تن، فلم أجده أثرا في
مشرق خليج فارس وجزأره حتى عرجت على مغربه ونزلت البحرين فوجدت ضائي
فوالذي فلق الحبة اني لأشد فرحابه من الفواص حين يجد الدر، تشرفت بقراءة
الجزء الاول فأنحة السنة الحادية عشرة حتى وقفت على كلمة عن العراق وأهلها لعالم
غيور (ص ٤٥)

ولما كنت جيت العراق وعرفت أهل سنينهم وشيعيم، حاضرهم وبأديهم، أحبت اني
أطلع والذي على شي، عرفته منهم حتى يعلم الوالد جمني الله فداه انما عدده الكاتب بلاه
نازلا من مذهب الشيعة ووعاظهم هو كما ذكر الكاتب حفظه الله بلاه نازل وعاقة
محرقة ليس على مذهب السنة فقط بل على مذهب الشيعة نفسه ، وانا اذ كر ما يثه
الوعاظ في أهل القرى والا كواخ وما يطهونهم من تقرير علمهم جالا وتألياتهم

٣٠٤ البدع والخرافات عند الشيعة (المترجم ٤ م ١٣)

حتى يعلم فيلسوف الاسلام ان الوعاظ لا يطعنونهم الفرائض وأحكام الحلال والحرام أو مسألة الخلافة التي هي عند أهل السنة من فروع الدين وعند الشيعة من أصوله ثم اذ كر اعتقادات الشيعة في القرن الرابع نقلنا من كتبهم المؤلفة في ذلك العصر لعل أحد قراء المنار من علماء الشيعة يقف على هذا الفصل فيقننه ويسعى في اصلاح ملته وان كان من المظنون انه لا يوجد في إيران والعراق من علماء الشيعة من له الملم بالاصلاح الديني



سب اجتمع علماء المعجم في النجف وكر بلاء

كان محل وماوى علماء الشيعة في أواخر سلطنة بني العباس الخلة في العراق وفيها يتخرج مجتهدوهم ثم يتشرون في بلاد المعجم إما للدعوة أو لالتماس دولة تأويهم وتنصرهم ، لالرفع التقييد عنهم فقط بل لحصد أهل السنة ، يدلك على ذلك حين قدم هلاكوخان الى قومسين قاضدا بغداد وقد عليه يوسف الحلي والد ابن المطهر الشهير عندهم بالعلامة . وكر بلاء . اذ ذاك قرية صغيرة والنجف لا يبلغ سكتته عدد الاصابم وانما هو عبارة عن رباط يسكنه الزوار أو يلجأ اليه الدراويش والزهاد كما فعل الطوسي ، والغالب في بلاد ايران ذلك الوقت مذهب اهل السنة الا مدينة قم وكاشان وبعض بلاد طبرستان فانها كانت تسكنها الشيعة

ظهرت دولة الصفوية في القرن التاسع وابدت السنين من إيران الا بقايا منهم ببيدين عن مقر السلطنة مثل كوهستان جيلان المسماة بطالش وفيها من السنين حالا زهاء ١٥ ألف نسمة ، وبرفارس وبنادره مثل لنجه وبندر عباس فيها من السنين ٥٠ الف نسمة وأيالة كردستان الايرية اجهم ومقر حكومتها (سنندج) وأهلها كلهم سنيون وكذا بلوچستان الايرية أهلها كلهم سنيون ، وبادية جرجان من التركان كلهم سنيون . فكان علماء الشيعة من سائر الاقطار يتقلون الى مقر السلطنة اصفيان وفيها يتخرج مجتهدوهم كما فعل بهاء الدين العاملي والكركي واضرابهم وقد تقام الصفوية بالاحفاء والترحيب فشيروالم المدارس العظيمة والمساجد الفخمة وآثارهم

(المارچ ٤ م ١٣) البدع والخرافات عند الشيعة ٣٥٥

باقية الى الآن مع ان اكثرها قد خربه ظل السلطان نجل ناصر الدين شاه حين كان واليا على اصفهان، حدثني بعض علمائهم انه كان يوجد في اصفهان في ذلك العصر اربع مئة مدرسة

لعل القاريء اذا رأى قولي مقر السلطنة اصفهان يظن اني جاهل بتاريخ الصفوية لما يعلم من أن أوائل دولة الصفوية كان مقر سلطنتهم قزوین فانهم حين اقامتهم في قزوین كانوا لا هم لهم الا الفتح او بناء التسكاي ليتخرج فيها الدراويش ويقيمونهم في البلاد لمدح علي واولاده، وسب . . .

ضمت الدولة الصفوية فاستولى عليها العلماء بحيث لم يكن يقدر احد منهم ان يتصرف في شي بدون اجازة العلماء قهلاً وثوق عامة الايرانيين بعلمائهم لما عهدوا من العلماء الأول من النقشف والزهد ورأوا من هولاء الترف والبذخ واستدوار الدراهم والدنانير بأي وجه كان، فمن ذلك الحين شرع طلابهم بالمهاجرة الى كربلاء لا لتحصيل ثم الرجوع كما يفعل علماءهم حالا بل لتحصيل الدرس والمجاورة هناك ومن رؤسائهم الاردبيلي

قدم الافغان وفعالوا ما فعلوا، ثم ظهر نادر شاه ونفى العلماء والطلاب وتصرف في الاوقاف اجمع فهاجروا الى كربلاء فصار يجمع كبير له شهرة عند أهل إيران في ذلك الوقت ورئيسهم الآغا البهبهاني الشيرازي أوائل سلطة القاجار ثم انتقل الى النجف ثم الى سرمن رأى (سامرا) في أوائل هذا القرن ثم عاد الى النجف فكان هولاء يكتبون لهم الرسائل التقليدية ويعيشون تلاميذهم بها الى ايران لرواجها والشيعة يعيشون الى علمائهم ومقلدتهم الدراهم بقصد الخمس والزكاة وشيء بسمونه رد المظالم وما هو رد المظالم؟ اذا ذهب حاكم مثلا الى ولاية ومص دم أهلها ثم عزل واراد ان يذهب لزيارة احد أئمتهم او الى مكة اعطى للمجتهد جزءا من ألف جزء وطهره ماله!! وقد شاهدت علاء الدولة في كرمان شاه بقومسين اهدى لابن الحاج ميرزا حسين خليل ما يبلغ ألف ريال مجيدي فأحل له ما يملك وهو يملك اربعة ملايين من الفرنكات وأمثال ذلك كثير

٣٠٦ البدع والخرافات عند الشيعة (المناجج، م ١٣)

فأذا وصلت هذه الدنانير الى المجهتد فلا بد من تفريق بعضها على طلبته والمتخرجين عليه حتى اذا ذهبوا الى ايران روجوا رسالته

قد قلت ان عامة اهل ايران قل وثوقهم بعلماء ايران اجمع فأنحصر تقليدكم في علماء العراق وكانت الرسائل تخرج اليهم منه فكان علماء العجم بعد تحصيلهم العلوم العقلية يذهبون اليه أفراجا اما للمجاورة او لطلب الرزق او للاقامة مدة ثم الرجوع الى ايران بالاجازة (وهو يعود بترويج رسالة الشيخ وايصال الحقوق اليه ، والشيخ بمعد بالكتابة الى الشاه والحكام في التوصية به ، وهو علماء الذين تخرجوا في العراق واختاروا الرجوع الى ايران لاهم لهم الامعارضة للدولة وأخذ الرشي من الحكام والولاية او تكفيرهم وشكواهم على مجتهدي العراق ولما لم يكن للناس اعتقاد فيهم لما يرونه من أطفالهم فهم لا يبالون بجمع الدنيا من أي وجه أتت ، وهذا الشيخ تقي الاصفهاني هو واخوته وانجاله تبلغ غلثهم في كل يوم عشرة آلاف فرنك او ما يقرب منه ووظفام أهل ايران اذا ذهبوا الى العراق لزيارة مشهدي علي والحسين وأولادهم ، ورواوا من علماء هذه البلاد الانزواء وعدم التردد الا لصلاة الجماعة والزيارة والدرس واذا خرجوا من بيوتهم متلثمين جاعلا واحدم عبادته على رأسه وسبحته في يده وقد شاهدوا من علماء ايران ركوب العربات واتخاذ الحدائق والجنات وكثرة التزوج حتى أن أحدهم ليبلغ زواجه حد المئة من النساء - ازدادوا محبة لهم وورعوا في حمل الدراهم اليهم وحسبوا أطفالهم من الزهد والتدين ولم يملوا المساكين ان هؤلاء مثل أولئك الا أن عادات وأخلاق أهل البلاد تختلف ولو انتقل علماء العراق الى ايران لفضلوا كما شاهدنا

وقد شاهدت علماء العراق يمشون خدام قبر علي واولاده الى خان قين لاستقبال الزوار من العجم والترك والاقاء اليهم بان فلانا هو الاعلم الاتقي ، وبالجملة فانظر الكتاب حفظه الله لم يخاطب الشيعة في العراق ولم يماشرهم فظن أن هذا المجمع العلمي يرسل منه رسلاً للدعوة ، أو رأى ان أكثر قري العراق شيعة فظن أنه من فضل

(هـ) كأنه انفرس في اذهان دهاء ايران انه لا يمكن الاجتهاد الا بعد شرب ماء الفرات

(المآرج ٤ م ١٣) البدع والخرافات عند الشيعة ٣٠٧

علمائهم وأنهم يرسلون الدعاة حالا ولو قال من سنين خلت لا يمكن نسليه مع أن التاريخ يأنى ذلك فانه قبل ارغام الرعية بعبده الجيد على المساواة لم يتمكن الشيعة من بناء المساجد والنداء فيها بولاية علي، يعلم ذلك كل عراقي دع ارسال دعاة منهم الى البادية، وأظن أن الفضل في ذلك عائد الى الصفوية ومن في زمنهم من العلماء كالاردبيلي، وهجمات دولة الصفوية على العراق وقتلهم علماء أهل السنة والزام العامة بالتشيع او القتل معروف مشهور، لذلك فانك لا تجد من اهل بادية العراق أعني بادية غربي الفرات من فيه رائحة التشيع اللهم الا قليلا من العرب لا يبلغ عدد فرسانهم المثبتين يدعون بانخراعل واناسا من الشطين يدعون بشمر الجرباء، واريدهقولي بادية اهل العراق أهل الخف والخافر الذين لهم قدرة على النجعة ولهذا سلخوا من ضغط الصفوية والزامهم لهم بالتشيع

تأتي منحدرًا من الشام على ضفاف الفرات قاصدا العراق قري عرب عنزة كالجراد المنتشر الى اواسط العراق ثم ترى شمر على اخاذم عبده فسنجاره حتى تنتهي الى نصف الفرات الآخر قري عرب المتفك وعرب الظفر الى قرب البصرة، ثم تنحدر قري مطير الدوشان فريب دار، ثم تنحدر من الكويت قري العجمان المناصير آل مرة بني هاجر وعربا لا يحصيهم الا خالقهم. فهذه القبائل من العرب الذين عددهم معاملتهم مع أهل النجف وكر بلاء فز بلاء سوق الشيوخ والساوة الخنيسية فبغداد منحدرًا الى البصرة ثم الزبير والكويت فالحساء والقطيف وقطر وليس يوجد فيهم شيخي ولا قدرة له على اظهار مذهبه عندهم مع ان اكثر يعيهم وشراهم مع الشيعة واكثر اهل البلاد التي يقتاتون منها شيعة ولا سيما العراق

وقد قلت الوعاظ ولم أقل الدعاة لأن هؤلاء لا يذهبون للدعوة وليسوا اهلا لذلك لانهم لا يعرفون معنى دينهم فضلا عن ان يدعوا اليه ولم يذهبوا الى بادية السنة ابدا اللهم الا البيع والشراء كما ذكرت، وعند ذكر الوعاظ لا بأس بالاشارة الى شيء من ذكر عزاء الحسين عند الشيعة

مستند الشيعة على استحباب اقامة عزاء الحسين خبر يروونه عن دعبل الشاعر انه وفد على علي بن مومي فصادف وفوده ايام المحرم فقال له علي اتل

٣٠٨ البدع والخرافات عند الشيعة (المأرجح ٤ م ١٣)

علينا من مراثيك لجدنا واحضر نساءه وراء الستر... ولا يوجد في كتب الشيعة المروية عن أئمتهم ما يدل على اقامة العزاء المعروف عندهم وفي كتب متأخريهم بل لم يذكروا عن علمائهم الاقدمين شيئا من ذلك حتى في زمن آل بويه زمن حرثهم ولا يوجد لهم تأليف في ذلك سوى مصادر عربية موضوعية يعلم من تصفحها ذلك، وأول من الف في ذلك ملاحسين الكاشفي الف كتابا سماه روضة المحيين بالفارسية والعربية في القرن التاسع فكان ملا المعجمي قرأ منه فصلا فيكي الحاضرون ولا يعرف انهم يقرؤنه بعد الصلاة أو في سائر السنة مثل الشيعة حالا اللهم الا في سابع المحرم الى العاشر والعجم يسمون قراء عزاء الحسين «روضة خان» ومعه قارىء الروضة وشيعة العراق يدعونه قارئا نسبة الى الكتاب المعروف و يظهر ان عزاء الحسين المعروف حالا عند الشيعة لم يكن يعرف قبل الصفوية اللهم الا جلسات خفيفة، فدولة الصفوية رقت الجلوس في العشر المحرم كلها كما حدثت دولة آل بويه قبلهم والديالة الجلوس في اليوم العاشر، والشيعة حالا زادوا في الطنبور نعمة المحرم صفر جمادى الاولى رمضان لا يبعد ان يقال ثلث السنة اسواقهم مغلقة، ويؤتمهم بالشمع محرقة، لا بين السواد واظنه حدث في أواخر ايام دولة الصفوية على زمن عالمهم المجلسي

ذكرت قبلاً ان اهل الخلف والخافر من بادية العراق لا يوجد فيهم وأئمة التشيع، نعم إن الشاوية والبقارة أهل بيوت القصب والا كواخ الذين لا قدرة لهم على النجعة، كلهم شيعيون الا القليل. يذهب الى هؤلاء القارىء او الواعظ او الروضة خان لطلب الرزق لا للدعوة كما يظن الكاتب ثم يجمعهم وينصب منبرا أو يعلو فوقه وذلك في ايام المحرم وصفر ويعطهم معالم دينهم الحالي وهو ذكرفضل أهل البيت عليهم السلام وأن الدنيا خلقت لاجلهم وان كربلاء افضل من مكة وأن زيارة الحسين افضل من الحج وان القرآن الذي في ايدينا ليس بالقرآن الذي انزل على محمد وانما امرنا بقراءة هذا تعبدا والا قراءتنا عند صاحب الزمان اذا ظهر يخرج به ويحرق هذا!!! ثم يعلمونهم هذا الرجز المشهور عند الشيعة به (نادر علي)
نادر عليا مظهر الجانب تجده هو نالك في الرضائي

ويذكرون لهم في فضل هذه الاستغاثة احاديث عن أهل البيت حاشاهم عن ذلك، وانها تدفع الهم والغم وتنجب الرزق، ووعاظ المعجم يقولون على المنابر «ناد علي بدر نماز (١) ثم يعلوهم قذف الصحابة والبراءة منهم وانهم ارتدوا إلا أربعة وانهم ضربوا فاطمة حتى اسقطت حملا يدعى بمحسن وان موتهما من ضرب الصحابة برأهم الله ممن قالوا وأن ام كلثوم التي تزوجها الخليفة عمر ليست بنت علي وانما هي بنت من الجن وشي يتعب القراء ويضحك العجائز !!! ثم يرجون على قتل الحسين وانهم ذهبوا بنسائه حاسرات وان من بكى على الحسين لا تصيبه النار ابدا ولو فعل ما فعل وان من دفن عند الحسين بحشر معه ولهذا ترى هؤلاء المساكين يتقلون موتاهم من مسيرة ايام متتمة والمعجم يقولون موتاهم من مسيرة ٤٠٠ فرسخ ويذكرون لهم في ذلك كله اخبارا اغلبها منقول من كتاب قيس ابن سليم الهلالي !!! (٢)

وأما الصلاة وأحكام الدين فلا أثر لها عند هؤلاء المساكين اصلا، نعم الشرك بالله والنار في أهل البيت فانك لو حلفت لاحدكم بالله الف مرة لم يرض واذا حلفت بالعباس بن علي ارتعدت فرائضه بعد الرضى والتسليم، ولعل القارىء يحملي في كلامي على المغالاة فان شاء فليذهب أو ليسأل عما يفعل عند قبر الحسين في يوم عرفة فانه لا يسمع الا: ارزقي احلمي اغني !! أو يطلب كتاب تحفة الزائر أو زاد المطاد (٣) وهما تأليف عالمهم الشهير بالمجلسي فانه يرى العجب العجيب

أما أهل الخلف والخافر فقيهم من الاخلاق الحسنة ما يعرّب العرب والعربية مثل الاخلاص لله بالتوحيد وصدق الالهجة والامانة والعفاف وكرم النفس والاخلاق الحسنة، أما الصلاة والصوم فلا يجبرون عليهما احداً كما يفعل في باديه نجد ولكنهم اذا نزلوا خطوا مسجدا عند بيت الشيخ، والشيخ لا بد ان يكون عنده كاتب له من

(١) بدر نماز: ابو الصلاة كما تقول العرب لاصل الشيء أمه فالعجم تنسبه الى الاب
(٢) كتاب قيس يزعمون انه الف في القرن الاول وان قيسا صاحب الكتاب صحب خمسة أو ستة من أئمتهم، والمتقدمون من علماء الشيعة يقولون انه موضوع لأصل له، وانتأخرون منهم يقولون بصحته، ومن أراد ذلك فليتنظر الى كتب رجالهم مثل كتب ميرزا محمد وغيرها المطبوعة في طهران وتبريز

(٣) كلا السكتاين طبعا في طهران وتبريز واصفهان وعمرو

اهل الحاضرة يقرء اولاده القرآن وبعلمهم الكتابة ويقوم صلاة الجماعة ويجري عقود الزواج ، واهل البادية يسمونه الخطيب ويسمونه في بادية اهل نجد مطوع او بالفتح واظن الفضل في ذلك كله عليهم لاهل جزيرة العرب

اعتقاد الفرقة الامامية في القرن الرابع قلا من كتب علماء ذلك العصر (٥)

قال الشيخ محمد بن بابويه القمي الشهير عندهم بالصدوق صاحب كتاب (من لا يحضره الفقيه) في رسالته المطبوعة في طهران دباب الاعتقاد في القرآن: إنه كلام الله ووحيه وتزييله وقوله وكتابه وإنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم علیم ، وانه القصص الحق وما هو بالهزل ، وان الله تبارك وتعالى محدثه ومنزله ور به وحافظه والمتكلم به . باب الاعتقاد في مبلغ القرآن: اعتقادنا ان القرآن الذي انزل على محمد (ص) هو ما بين الدفتين وهو بأيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ومبلغ سورة عند الناس مئة وأربعة عشر سورة ، وعندنا الضحى والم شرح سورة واحدة ، والم تر ولا يلاف سورة واحدة ، ومن نسب الينا ان يقول اكثر من ذلك فهو كاذب - الى ان قال : باب الاعتقاد في نفي النلو والتفويض - اعتقادنا في النلاة والمفوضة انهم كفار بالله جل اسمه وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والجرورية ومن جميع اهل البدع والاهواء المضلة وانه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم بشيء كما قال تعالى (ما كن لبشر ان يوئيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبين اربابا من دون الله ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) - الى ان قال :

وكان الرضا يقول في دعائه : اللهم اني أبرأ اليك من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بك ، اللهم اني أبرأ اليك من الذين قالوا فيما لم نعلمه في انفسنا ، اللهم لك الخلق ومنك الامر وإياك نعبد وإياك نستعين ، اللهم لا تليق الربوبية الا بك ولا تصالح الآلهة الا لك فالمن النصارى الذين صغروا عظمتك والعن المضاهين لقولهم من

(٥) طبعت في طهران ونبريز

بريتك ، اللهم انا عبيدك وأبناء عبيدك لانملك لانفسنا نفعا ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا ، اللهم من زعم ان لنا الخلق وعلينا الرزق فنحن اليك منه برآء، رب لاتذر على الارض منهم ديارا ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا »
 يقول الكاتب فياليت علي بن موسى الرضا صاحب هذا الكلام يخرج ويرى مايفعل عند قبره في طوس من الوثنية التي بعث جده (ص) لازلها ، والمعجب من علمائهم كيف انه لا يوجد كتاب من قههم الا وفيه : لايجوز البناء على القبور والسرجه عليها ونجديدها وبناء المساجد عليها . ثم لاترى منهم منكر لذلك بل يعدونه من افضل القربات استدلالا بما قال الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب الجواهر المتوفى في أواسط القرن الثالث عشر على عدم جواز البناء على القبور عند ذكر صاحب المتن انه لايجوز

وقال أمير المؤمنين لبعض أصحابه الا أبشك على ما بعثني رسول الله (ص) في هدم القبور وكسر الصور ، وقال ايضا كل ماجعل على القبر من غير تراب القبر فهو قتل على الميت ، وقال الكاظم لا يصلح البناء على القبر . انتهى بعض ما استدل به صاحب الكتاب وفي كتاب محمد بن يعقوب الكليني عن سماعة قال سألت الصادق عن زيارة القبور وبناء المساجد عليها فقال اما زيارة القبور فلا بأس ولا يني عليها مساجد قال النبي (ص) « لاتخذوا قبوري قبلة ولا مسجدا فان الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » واستدل صاحب الجواهر على انه لايجوز حمل الجنائز بقوله وفي دعائم الاسلام عن علي انه رفع اليه ان رجلا مات بالرساق فحمل الى الكوفة فانهمكهم عقوة وقال ادفنو الاجسام في مصارعها ، وفي السرائر انه بدعة في شريعة الاسلام ، والمعجب من قهائهم المتأخرين فانهم حين يذكرون في كتبهم عدم جواز البناء على القبور وايقاد السرج عليها يقولون وينبغي ان يستثنى من ذلك الأئمة لان قبورهم من البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ۱۱
 هذا هو دليلهم على عبادة القبور وجعلها اوثانا تعبد عن دون الله

وأخبار أهل البيت المروية في كتبهم يضر بون بها عرض الحائط ۱۱۱

(المراجع) يعلم القراء ان من مقاصدنا التأليف بين المسلمين المتفرقين في المذاهب والآراء بعضهم مع بعض وكذا بينهم وبين غيرهم من أهل الملل الذين يعيشون معهم ، وقد بينا هذا المقصد في فائحة العدد الأول من السنة الأولى واستقمنا على ذلك الى هذا اليوم وسنستقيم عليه فيما بقي من عمرنا ان شاء الله تعالى . ومن رأينا في هذا التأليف أن يتفق المتعاونون عليه والساعون اليه على أن ينتقد كل منهم أهل الدين أو المذهب الذي ينتسب اليه فيما ينافي هذا التأليف دون المخالفين له إلا ان يضطر الى انتقاد المخالف اضطرارا فينبذ ينتقد مع اللطف ، واتقاء ما يثير روا كدالتعصب وقد صرحنا بهذا الرأي عند الكلام فيما شجر بين أهل يروت من الخصام والعدام منذ بضم سين

ومن سيرتنا العملية في ذلك أننا أكثرنا من انتقاد البدع والخرافات التي فشت بين المنتسبين الى السنة والمذاهب التي تعزى اليها ولا سيما بدع الموالدواتهور لأننا من أهل السنة وإن كنا لا نتمسب لمذهب من مذاهب أهلها بل ندعو الى الاجتماع على ما اتفقوا مع سائر المسلمين الذين يعتد بأسلامهم عليه، ونحكم فيما اختلفوا فيه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم عملا بقوله عز وجل « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » ولم انتقد بدع الشيعة التي يأتونها في يوم عاشوراء أو غيره من الايام بل كنت اجيب دعوة جمعيتهم بمصر كل سنة الى المآثم الذي يقيمونه في تكيتهم بالجزاوي لأجل التأليف ، وأعد هذا من إزاله الضرر الأشد وهو التفرق والنزاع بالضرر الأخف وهو حضور مجتمع ترى فيه البدع كالذين يأتون مضرجين بالدماء مما يضر بون رؤوسهم بالسيوف . . .

ولما نشرت منذ سنتين رسالة ذلك العالم الغيور عن العراق لما فيها من التنديد بسوء ادارة الحكومة الحميدية التي كنا نحاربها قضيت على الرسالة بمايزيل ما فيها من سوء التأثير الذي يخشى ان يزيد في الخلاف فقلت ان نشر دعاة الشيعة مذهبهم بين أعراب العراق ينفع من الجهة الدينية اذا كانوا يعلمونهم الفرائض وأحكام الحلال والحرام وحصرت ضرره الذي خشيه الكاتب في الجهة السياسية، لذا ذكرت

آقا من بيان مفاسد الحكومة الحميدية ، ولو كتب البنا أي كاتب من الشيعة انتقادا على تلك الرسالة لنشرناه في المنار كما هي عادتنا في نشر الانتقاد علينا به الانتقاد على ما نشره لغيرنا ، ولكن بعض غلاة متعصي الشيعة في الديار الشامية ألف رسالة في الرد على المنار لنشره تلك الرسالة وجعل معظم كلامه فيها البحث في مسألة المتعة التي لم يسبق لنا قول في المنار بجرمتها بل سبق لنا قول يشبه ان يكون ترجيحاً لقول الشيعة فيها أودعناه (محاورات المصلح والمقلد) وأنكره علينا الناس وهو الذي أشرنا إليه في تفسير قوله تعالى « فما استمتعتم به منهن » الآية ومع هذا قام الشيخ المتعصب يشتم علينا بأننا أنكرنا حل المتعة وخالفنا بذلك الكتاب والسنة والأجماع !! وطفق يحرّف الآية ويفسرها بالهوى والرأي ويتحكم في الأحاديث لا يثبت ذلك بالسفسطة كما هي عادة المقلدين المتعصبين . وقد كذب صاحب الرسالة العراقية فيما كتبه في مسألة نشر مذهب الشيعة بين الأعراب المنسبين إلى السنة ، وما يؤيد ذلك مما كنا نشرناه في المجلد الثاني قلا عن بعض المختبرين ونصرح باسمه الآن فنقول هو سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت الذي أقام في العراق عدة سنين وهو لا يتعصب لأهل السنة على الشيعة ولا للشيعة على أهل السنة لأنه نصراني لا يفرق بين أحد منهم اطلعنا بعض الأصدقاء على رسالة الشيعي المتعصب قرأنا منها جملاً متفرقة أحرزتنا لأن وجود مثل مؤلفها بين المسلمين من أصعب العقبات في طريقنا الذي نسير فيه للتأليف بينهم . وتذكرنا رسالة وردت علينا من البحرين في الشيعة ونشر مذهبهم أرسلها سائح آخر مختبر عند ما قرأ رسالة ذلك العالم الفيور المختصرة فلم نشرها بل لم نقرأها لأننا خشينا ان تكون مخالفة لمشربنا ثم رأينا الآن ان تنشر ليثبتين الأمر على حقيقته في هذه المسألة مع الوعد بنشر ما يمكن ان يرد من الرد عليها من الأدباء المنصفين ، ومما يمكن من الأمر فاننا نطلب الأتحاد ونسعي إليه والله الموفق

بَابُ الْحَبِيبِ الْأَمِينِ

رحلتا القسطنطينية

٣

حال الآستانة العمرانية والاجتماعية

موقع هذه المدينة مشهور في جماله ومحاسنه الطبيعية ولو كانت هذه الدولة التي استولت عليها من عدة قرون دولة عمران ومدنية لجمالها وزينة الارض ومثابة الامم ، ولكن لأهلها من السامحين مورد من أغزر موارد الثروة ، ولكنك لا تجد فيها أثارا من آثار العمران القديم للسلطين السابقين الذين دوّخو الدول الا المساجد ، ولا شيئا يعتد به من آثار العمران الحديث الا المعسكرات من الشكنات والمدارس ، فصوفية عاصمة البلفار وأثينا عاصمة اليونان والقاهرة عاصمة مصر ، كل اولئك أرقى من عاصمة الدولة عمرانا ، فالآستانة موقع جميل ، ومعسكر كبير ، لا تغيب الجنود عن عينيك فيها دقيقة من الزمان ، فعسى الله ان يسخر لها الرجال الذين يعمرونها بعمران المملكة ، لا بالاستقراض من الاجانب بالر با الذي يجعلها تحت سيطرتهم ، وعرضة عند الحوادث لمداخلتهم ،

أما العمران المضوي وهو العلم والادب فلها حظ منه تفضل به مصر وسورية وهو ان التعليم فيها أعم وأشمل ، وثرية النساء اسمى وأنبى ، ذلك بان أموال المملكة كانت تجبي اليها حتى لا يبقى في كل ولاية الا الضروري الذي لا يمكن الاستغناء عنه مع إباحة الرشوة والسلب والنهب فكثرت فيها المدارس للذكور والإناث ، على أن

الآداب الإسلامية الموروثة لا تزال أقوى في بيوت هذه المدينة منها في بيوت مصر فلا ترى امرأة في نافذة ولا على سطح الا أن تكون مستورة البدن والرأس كما تكون في السوق ، ولا تسمع من البيوت ولا في الأسواق والشوارع صغبا ولا هجرا من القول كما تسمع في أسواق القاهرة وشوارعها ، ولا يتبرج فيها النساء كما يتبرجن بمصر الا في بعض المواسم كآصال أيام رمضان في جهة الشاهزاده ، والاني بعض الضواحي حيث يسرحن ويمرحن متزهات مظهرات لزيتهن ، على أن الكثيرات منهن يسفرن عن وجوههن في الأسواق والشوارع ولكنهن مع ذلك يفضن من أبصارهن كما أمر الله تعالى . وإذا خرجن في الليل من دار الى دار يخرجن بالجة او المباءة العربية المعروفة وبالقناع الأبيض وذلك يكون زينهن الغالب في المنزهات . فجملة القول ان آدابهن حسنة في خروجهن الى حاجهن في الأسواق والشوارع وبيوتهن نظيفة مرتبة ولا ولادهن حظ عظيم من النظافة والآداب . ويقول المختبرون من أهل البلد ومن الغرباء المقيمين فيه ان آداب غير المتعلمات أو المتعلمات على الطريقة القديمة منهن أعلى أخلاقا وأقوى عفة وابتعد عن الرية من المتعلمات على الطريقة الحديثة الافرنجية وهن أشد عناية بالنظافة أيضا فالفرنج في البيوت هو الخطر الأكبر الذي يندر البيوت الإسلامية بالفساد ، في هذا البلد وغيره من البلاد ، ويقال ان احمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثين يريد أن يربي بنات المسلمين في المدوسة التي يسمى في انشائها مع بنات الافرنج والروم والأرمن تربية ليس لها من صبغة الدين شي !! فإذا تم هذا المقصد فبشر بيوت هذا البلد بالخراب المعنوي والفساد الذي لا يفوقه فساد ان علم النساء المسلمات في الآستانة دون علم الأوريات ولكن تربيتهن الدينية والأدبية أعلى من تربية الأوريات كما شهد بذلك غير واحدة من هؤلاء بعد الاختبار التام ومنهن من صرحت بأن التفرنج آفة مفسدة لنساء الترك . نعم انه يمكن ان تترقى معارفهن وآدابهن ولكن يجب أن يكون الدين هو أساس التربية وان تكون العناية به فوق العناية بالعلم وليس في أوربا شعب يربي البنات على الالحاد أو ترك الدين ، وان اثبت الشعوب الاوربية مدنية هو أشدها عناية بتربية النساء والاطفال تربية دينية

ان بين استانبول وقسم غلطة وبك أوغلي تباينا عظيما في العادات ونظام المعيشة وحالة العمران على ان المسافة بينهما تقطع بدقيقتين اذ الفاصل بينهما هو الخليج المشهور وعليه جسران للمشاة والركبان ومنهم من يقطعه بالزوارق : تشبه استانبول في عاداتها بلاد المشرق الاسلامية القديمة كطرابلس الشام فأزياء النساء فيها كأزياء النساء في مدن سورية الا ما امتزج به وقد ذكرناه آفا وأزياء الرجال فيها كأزياء الرجال في مدن سورية: الطربوش والعمامة البيضاء والعمامة المطرزة والعمامة الخضراء والمناديل الملونة - كل ذلك من أزياء الروثوس وكله كثير وأما سكان قسم غلطة فنكثروا فيه مزاحمة الكمم والقلائس للطرايش المجردة ويقبل فيه غير ذلك يتعشى أهل استانبول بعيد المغرب كأهل سورية وتفضل أكثر المطاعم بعد العشاء بقليل على حين يتنديء أهل القسم الآخر بالطعام وتظل مطاعمهم مفتوحة الى قرب منتصف الليل ويسهرون كثيرا ولا يسهر اولئك الا قليلا . ويكثر الفسق العتيبي والسري في قسم غلطة والفسق العتيبي ممنوع في استانبول

وآداب الرجال العمومية حسنة كأداب النساء فلا تكاد تتكر على رفيع ولا وضع قولنا نحشنا ولا كبرا وترفعا ولكنك كثيرا ما تنكر عليهم إختلاف الوعد وما في معنى الإختلاف حتى يقل ان يثق المختبر بقول بسمعه وسبب ذلك تأثير الاستبداد الشديد ، وما كان من الضغط والمراقبة على عهد عبد الحميد ، فذلك هو السبب الطبيعي لفشو الكذب والإختلاف والتقلب في كل الأمم ، ولهذا العلة كثر الكذب والإختلاف والتقلب وعدم الثبات في جميع البلاد العثمانية كما كثر ذلك من قبل في مصر ولا سيما على عهد اسماعيل باشا

كنت كتبت في المار وقلت في بعض الخطب التي أقيمتها في العام الماضي بالبلاد السورية ان أرقى البلاد العثمانية الآستانة وما يقرب منها من ولايات الرومالي وأوسطها سورية وادناها العراق والحجاز واليمن . وقد تبين لي أن هذا القول خطأ فالآستانة لا تفوق سورية الا بكثرة عدد المعلمين من الرجال والنساء وبالآداب الاجتماعية كما تقدم فهي ليست أرقى في العمران الحديث من بيروت ولا في العمران القديم من دمشق . وليس النابغون من أهلها كالنابغين من سورية في العلوم الاسلامية

(المارچ ٤ م ١٣) انتشار الاسلام في إفريقيا ٣١٧

ولا في اتنين والعلوم الاوربية ولا في الادبيات ولا في التجارة والزراعة . ولا أهل الادارة والقضاء منهم أرقى ممن تسمى لهم ان يشتقوا بهما من السوريين بمصر ، وكذا في بلاد الدولة على قلوبهم وليس الضباط المتعلمون في المدرسة الحربية من أهل الآستانة بأرقى في الفنون الحربية من الضباط السوريين ولا العراقيين الا أنهم أكثر . وأما ولايات الروملي وكذا الاناطول فهي دون الولايات السورية في الجملة وأما النسبة بين الآستانة ومصر فهي أن عامة أهل الآستانة أرقى من عامة أهل القاهرة وخاصة أهل القاهرة التابئين أرقى من خاصة أهل الآستانة التابئين الا في الجندية . وأما من جهة الثروة والممران فمصر أغزر ثروة وأرقى عمراناً ، وقد قدمت النسبة بين البلدين في النساء وتربية الاولاد هذا ما تبين لي في هذه الشهور نصصته على غره ، غير متعرف الى جهة ، ولا متجزالي فته ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

انتشار الاسلام في افريقيته

نشرت جريدة الدييش كولونيا مقالا للدكتور كارل كوم الذي قام بسياحات كثيرة في إفريقيا واحدها سياحته فيما بين نهر النيجر والنيل قالت (*) : ان الدكتور كارل كوم يرى ان إفريقيا ستكون في يوم قريب قارة اسلامية محضة ما عدا بعض الجهات التي ينسب أهلها الى المسيحية اسما كجنوب إفريقيا وأوغنده والحبشة وقد عانت طيمة البلاد في أواسط إفريقيا دون ان يكتسبها سبل الاسلام الجارف في طريقه عدة قرون فلما وطأها أقدام الاوربيين وانتهت تلك المنازعات القديمة بينهم على الحدود وانفسح المجال أمام التجار المسلمين أخذوا ينشرون نفوذهم ويوسعون دائرة سلطتهم فتوغلوا في الغرب والشرق والجنوب حتى انتشر الاسلام بين أهالي هذه الجهات بسرعة غريبة ومدهشة نتيجة مساعي الاوربيين أنفسهم

(*) ترجمت الجرائد اليومية هذا المقال بالعربية وعرضا أخذنا مع تصحيح قليل

٣٦٨ انتشار الاسلام في إفريقيا (المارچ ٤ م ١٣)

الذين ذلوا تلك العقبات باكتشافاتهم الجغرافية وبتمويم شوون البلاد وتحسين وسائل الثروة بها وأحوالها الاقتصادية

وقد شعر بمخرج هذا المركز الصعب وكلاء فرنسا وبريطانيا وأخذت هذه المسألة تعقد أمامهم فلا يعرفون لهم منها مخرجا بعد أن تغلب الاسلام على الجنوب وبعد أن طعن الدكتور كوم تعصبا وتمحلاً على تعاليم الاسلام زاعماً بأنها تبقى بذور التعصب في قلوب المتدينين به استنتج انه يجب على كل مسلم مقاومة الكفار الى ان يأمرهم أو يقتلهم وقال انه لا توجد ذريعة أنجم من ادخال القبائل الوثنية في الدين المسيحي لتكون حصناً متيناً للدفاع !!

ثم قال: ولا يوجد الآن غيرطريقين لتجارة الرقيق اولهما في السودان العربي الى مكة مارا بالسودان المصري وقد حاولت القوة الفرنسية في بحيرة تشاد بقيادة الكولونل مول أن تقطع هذا الطريق حتى تمكنت من ذلك ولكن الطريق الثاني لا يزال مفتوحاً ويمر بينقازي ولا يمكن إغلاقه الا اذا استولت بريطانيا العظمى على دارفور (!)

وقد نشرت مجلة المستر فول مقالة وجهت فيها انظار ولاية الامور الانكليز لوجود ثلاثة عشر الف شاب مسلم على بعد خمسة أيام من مقر الانجليز قد اجتمعوا امرهم على ان يجربوا انحاء البلاد الافريقية للدعوة الى الاسلام ولا حظت ان الوثنيين يقبلون الدين الاسلامي بسهولة ورغبة ومن اتحل منهم المسيحية لا يلبث الا قليلاً ثم يعلن اسلامه مثل رفاقه، واستتجت على دعواها بسهولة مبادئ الدين الاسلامي بزيادة المسلمين المضطردة في الهند فقد بلغ عدد الذين يتحلون الاسلام من أهلها نحو عشرة آلاف شخص في كل سنة وكذلك الحال في الصين حيث ينمي عدد المسلمين كل يوم بنسبة ظاهرة تدعو لمزيد الدهشة والاهتمام

الاسلام في الهند

جاء في مجلة العالم الاسلامي الفرنسية مقال عن الاسلام في الهند احببنا ترجمته لما فيه من الحقائق التي يجهلها اخوانهم المسلمون قال الكاتب (٥) :

انتشر الاسلام في الهند سنة ١٠٠١ ميلادية وقد ازداد عدد أتباعه حينما تقلصت سلطة الاسلام في تلك الديار وامتدت سلطة الاحتلال الانكليزي خلافا للمأمول وهو يمتد اليوم على صورة مدهشة فقد كان عدد اهله في الهند سنة ١٨٩٧ واحدا وستين مليوناً ونصف مليون فأصبح عددهم سنة ١٩٠١ ثلاثة وستين مليوناً منهم ٩٧ في المئة من أهل السنة وإليك تفصيل العدد

٥٤ مليوناً في الولايات الهندية الشرقية الانكليزية كبنجابي ومدراس

٨ ملايين ونصف في الولايات التابعة كحيدوأباد

٢٧٠ الفا في المستعمرات الانكليزية كسيلان

٧٣٠ الفا في البلاد التي لم تدخل تحت الاحصاء كولايات أوريسا

وقد يوجد من المسلمين في المقاطعات الفرنسية الهندية ٢٠ الفا وفي المستعمرات البرتغالية ٨ آلاف ونصف الف وفي المستعمرات الالمانية ١٠ آلاف من الهنود والفرس والعرب والافريقيين

اما عدد المسلمين في الولايات المستقلة فإليك بيانه : في ولاية نابل ثلاثة ملايين ونصف مليون، وفي ولاية بوتان اربع مئة، وفي ولاية أفغانستان ٦ ملايين وأما بحسب المذاهب فعدد المسلمين في الهند ينقسم الى اهل سنة وشيعة فأهل السنة ٦٦ مليوناً و٢٢٢ الفا و٥٠٧، والشيعه مليونان و٥٧٧ الفا و٢٩٤ والمجموع ٩٣٦، ٧٩٩، ٦٨، فإذا اعتبرنا زيادة مليونين في الولايات الهندية الانكليزية فيكون عدد المسلمين في الهند سبعين مليوناً

أما حركة هذه الملايين الاجتماعية والسياسية فقد كانت بطيئة الا انها ابتدأت تؤثر في الدولة الانكليزية فلا تعضي مدة الا ويحدث حادث لهذه الدولة من هذه

(٥) ترجمته بالعربية جريدة الفيدي بيروتية وعنها نقلنا

٣٢٠ صدى العلم من الحجاز (المارچ ٤ م ١٣)

الجموع ولو كان المسلمون متحدين الأتحاد المطلوب لما أقام الانكيز ساعة في تلك
البقاع على ان التكافل بينهم قد بدا ظلمه فأحمد فريق كبير منهم وبدأوا بأعداد
القوة وسيجتازون عما قريب كل عقبة وصعوبة وقد ظهر للناس اخيرا انهم يميلون
زلفى الى الدوة الصمانية

فلسوف يقوى الاسلام في الهند ويمتد بواسطة العلم الذي ينتشر بينهم بسرعة
ولا غرو فان هذا الدين من مطالبه العلم وسوف يسود على كل تلك الديار على أن
الانكيزم الذين علومهم لتتهم قتلحوا بها واصبحوا يطالبون بحقوق الانسان
الحرية ويتقاضون من الانكيزم كرم الاجتماعية ومناصبهم السياسية

﴿ صدى العلم من الحجاز ﴾

جاءتنا كراسة بهذا الاسم فيها تفصيل عن «حفلة توزيع الجوائز على التلامذة
الفايزين في الامتحان السنوي في المدرسة الصوفية بمكة المكرمة تأسيس العلامة
للرحوم الشيخ رحمة الله المندي صاحب كتاب اظهار الحق» وهي مفتحة بخطاب
من مدير تلك المدرسة موجه الى كل قارىء يستغز به الهمم ويحدد العزائم الى مساعدة
هذه المدرسة الفذة في نوعها المفيدة في الجملة بالتبرعات المالية لان قيامها بها وهي
لا تزال قائمة بتبرعات الهنود الاسخياء الذين عرفوا قوة التعاون والتكافل اكثر
من غيرهم من مسلمي الارض. وانه ليجدر بمسلمي هذه البلاد ان يمدوا اليها يد السخاء
وما نرى أنهم يرضون - كما رضيت دولتهم - بأن يكون الجهل ضار باطنابه في مكة
المكرمة ذلك البلد الحرام الذي كان ينبوع سعادتهم ومبع العلم والحكمة من قبل
ألا وانه ليجزنا ان تبقى البلاد التي نزل بها الوحي وانثبث منها نور الاسلام
الذي قلب كيان العالم وقتل الوثنية ونفخ روح العلم واشرع سبيل استقلال الفكر -
انه ليجزنا ان تبقى متسكمة في دياجير الجهل موثمة بأغلال التقاليد، فإلا عناية من
دولتنا الدستورية التي ينتخر سلطانها بقب «خادم الحرمين» بتلك البلاد بعض عناية يلد
من بلاد الروملي ؟ على انه قد آن للمسلمين وقدمضي زمن التفكير ان يبدأوا على
العمل وعلى الله قصد السبيل